كتاب الانتصار للامام الحرمين في رد ما شنع
به عليه بعض النظار من المتاخرين جمع
العبد الفقير الى عفو ربه الغني احمد
بن محمد المدني الانصاري
لطف الله به والمسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والشكر لله على سايرنعمايه
علينا وعلى كافة مخلوقاته الواحدة العديده واشهد ان لا اله الا الله المنفرد
بالوحدانية ذاتا واسما وصفة وفعلا فلم يكن معه في ذلك شريك ما يثني توحيده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المختار من اكرم صفوة واعز جريده صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه وعلى جميع انبياء الله ورسله والهم وتابعيهم الذين اعزوا
الاسلام ومويده ونصروه وعزروه فكانوا اخوانه وجنوده وبعد فان مسيلة الكلام
في القدرة الحادثه المنسوبة باذن الله تعالى للعبد طال شغبها وتوسعت لذلك
بين اهل الحق وطلابه شعبها فعمى كثيرا بابها واوضح الله لمن شا منهم صميم شانها
وبيانها على مشرب اهل الله لا خفا على العقلاء السالمين من كدر التعصب في وضوحه
لموافقته جلية النصر بعد التحقيق والفحص وشروحه لان من مستندهم فيها
اجمالا ما ورد في الخبر ان التوفيق خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة
على المعصية فعرف الوارد وصرح بالقدرة على الحالين وانها مخلوقة للعبد في الخير
والشر وفيها يعمل خيرا وشرا باذن الله تعالى مثقال ذرة فما فوقها وعليه امام
الحرمين ومن معه من المحققين وكذا وارد لا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن عطا
الله رحمه الله الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم وانت الامر فهذا واضح
لديهم فصرح بان الامر ناقذ بهم فيهم لا لهم لا كله لله وكان امر الله ابدا مفعولا
فهذا على مشرب اهل الله واضح نقي من الخفا والعي والجفا واللبس واما على مشرب
المتكلمين المحققين من الاشاعرة نفع الله بهم فلا تخلو من غفلة وسمين عما
يظهر ذلك للناظرين في منطوقه ومنصوحه ومؤدي ذلك لا يكون الا بالعلم
اليقين لا بالظن واقله علما باذن الله تعالى ان يعلم المتكلم في ذلك اولا العبد
وصفاته وافعاله ما هو وما هي وهل العبد لذاته وصفته له ام هو لغيره
وصفاته تتبعه وفعله كذلك والكل قايلون جميعا بان العبد حقيقة وصورة
لله لا له جملة وتفصيلا واختلف بعضهم في قدرته بعد ذلك وهو عجيب للبيب
وليس بعجيب للتفريق لان ذلك القول منهم با مر الله ولا عجب من امر الله المجير

وبهامش ح

المحققين ح

سقط من هنا شيء

للعقول أن تدرك شيأ تما اوتا خذ مبلغه من علمها به الا باذن الله فلذلك
سار من ساو باذن الله تعا ووقو من وقو باذن الله فبالاذن حصل الافتقار
كما شاء الله من عبده وبذلك نسب اليه التكليف كما قال الله له ودعاه اليه وامره
به في سابق الازل ولاحقه والله اعلم فتقول وبالله التوفيق اعلم اولا ان
العبد بذاته وصفاته وافعاله ما كان لله لا لنفسه وليس العبد من حيث حقيقة
المسئول عنه بها ما هو الا معنى من معاني علم الله وحقيقة من حقايق علمه
المعلومة له ازلا وابدا حيث لم تطرا في علم الله ولم تزل منه وهي قابلة للظهور
عن الله باوصافه والبطون والحركة والسكون لا ينزح في شئ من ذلك الا بالله لا
بها حقيقة فهي قابلة عنه وقابلية محضة وافتقار خالص الى الله في الذات
والاوصاف والافعال والكل لله عبد من كان العبد فالسموات والارض وما فيهما
لله عبد على اختلاف ضروبها بالاجمال والعدد فالعباد باسرهم على هذا كلماته
وايا ته ومعلوماته او معاني كلمات الله وايا ته وهم افعال الله ومنسوباته ووجوهه
القاضية بعجايب مصنوعاته وحيثياته فان نسبوا الى الله في سايروجوداتهم
وحركاتهم وسكناتهم ذاتا وصفة وفعلا وجدوا بالله في جميع ذلك وان نسبوا
في شئ من ذلك الى انفسهم او الى غير الله عدموا ولا يتصور شئ من نسبتهم الى
انفسهم او الى غير الله في ذات او صفة او فعل ما منهم محال من الاحوال لا عقلا
ولا شرعا بعد كونهم موجودين بالله فما ينبغي ان يتصور كونهم في حال تما الا من
الله وحيثهم من الله لا يكونون قايمين الا بالله فكيف تستغرب قدرتهم بعد هذا
بحول الله وقوته ويستغرب اثرها وهم بالله ولله ومن الله والى الله كما ورد
نبي يسمع ونبي يبصر الحديث وحيثهم بالله لا يكونون الا الله لا لهم في جميع شانهم
فهم منه والا استغنوا عنه فاذا علمت العباد بهذا النحو من العلم يقينا علمت
انهم محل قدر الله ومظهر اثره على حسب علمه كما قال تعالى ما ننزله الا بقدر
معلوم فالقدر تابع العلم والارادة في المقدور المراد المعلوم فلا يظهر
فعل الله بهم الا فيهم كيف شاء الله فلا بد منهم عند اجراء الاحكام الالهية
دايما وابدا المتعلق القدرة والارادة بهم دون الواجب والمحال على كل حال

كما تلا الله عليك في كتابه على لسان رسوله بما في علمه قبل خلقهم
اذا تاملت فيهم وقع الظهور للاسما الالهية كلها بالاسما الالهية
وقع ايجادهم فالتلازم بين المقدور والقدرة والمراد والارادة
والمعلوم والعلم كالتلازم بين القدرة والقادر والارادة والمريد
والعلم والعالم ذاتي لا ينفك ولا يتجدد ولا يحدث لله بعد
ان لم يكن له وانما هو يظهر بعد بطونه ويبطن بعد ظهوره كما اراده
الله الفعال لما يريد في كافة العبيد فيتجسد بعد كونه معنى من
المعاني كتجسد الروح والامانة وخطابهما لله بذاتهما وكالايام
والجمعة والصلاة وهي معان واعراض والايمان والصيام والذنوب
والاذكار والدعوات والمعروف والمنكر واللغة والدنيا الى غير
ذلك مما ورد به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الامر على
ذلك في الدنيا والآخرة فالمخلوقات باسرها افعال الله والله هو الفعال لما يريد
والتارك لما يريد والفعل لا يقوم بدون الفاعل فلا يفارقه ابدا حيث كان
فالعالم مع العالم كالفعل مثلا مع الفاعل لا يقوم بدون الفاعل بل لا يوجد
ولهذا قال الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده لعدم امكان
مسكهما نفسهما ولعدم امكان ما يمسك غير الله سبحانه وتعالى وقال تعالى ولم يروا
الى الطير مسخرات في جو السما ما يمسكهن الا الله فكذا الجميع الممكنات في كل حال
ما يمسكها الا الله لا بعضها بعضا واسماكها بعضها بعضا امساك الله لا امساكها
لعدم ذلك لها من ذاتها وما اعتبروه في الجوهر انه مستغن عن المحل محتاج
الى المخصص كلام غير مقبول لانه فقير بذاته كلها من سائر جهاته لا يستغني في
وجه من وجوهه عن الحق لعموم فقره بكله والقائم به قدرة الله الماسكة
للاشيا كلها فقولهم يثبت للجوهر الغنا عن الحق من جهة المحل ولا عن الله عنه في
حال من الاحوال كالعرض يقينا كما رايت دليله من الكتاب والسنة يتجسد
الاعراض والمعاني وقوله تعالى ما يمسكهن الا الله فلا تمسك نفسها في استقرار

ولا وجود بما قالوه لا مساغ له اصلا ولا طايل تحته الا الوهم فتوهموا
به السلامة فوقعوا به في ما حذروا ويعلمون من الشرك والمماثلة ويلحق
ذلك والمراد التوحيد عقدا وتلفيظا لا الشرك لانهم اثبتوا ذلك لله من ذاته
لا من غيره وهو فقير بكله غير مستغن بجهة ما منه عن الله تعالى فالجوهر
كالعرض ما يمسكه الا الله لا هو يمسك نفسه والا استغنا عن الماسك فتقريرهما
قوروه فيه خطا تقريره واعتقاده كما يظهر والله اعلم ونلج نذكر دليلا عليه
من الكتاب ولا من السنة يذكر فقيامها قيام الله بقاء وقاعها دفاع الله
وذلك منها بقدرة الله لا بقدرة ثانية دون قدرة الله قال تعالى قل
ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به
قما اتاك به والا شيئا الا الله منه ولا وجدت ذلك ولا شيا ما الا بالله ولا ماسك
له عندك وعند كل شي الا هو ولا ممد به الا اياه وقد علمت انه لا شي قبل الله
وانه لا شي بعده فهو الظاهر والباطن والاول والاخر وهو بكل شي عليم على الدوام
والاستمرار وسهل لك فهمه وما شذ عن علم الله معلوم ما ولا حصل في علمه
مما لم يكن يعلمه معلوم فالعلم الظاهر المكنوم الواحد الكثير الذي لم يدره الا اياه
ولم يحط به سواه من حيث وجهة وكيف نظرت وحكمت وباي ادراك ادركت
من سايرضروب الادراك حققت او توهمت اذ لا تخرج عن العلم شي ولا تخرج
شي الا عن العلم ولا تحقق لك اليقين الا الشك به ولا الصيد في الميلين الا الريب
فيه فبقي الكمال علما بالكل للكل فذلك عند المتيقن به نعمة للحكيم الحليم الاواه
وما بكم من نعمة فمن الله فاذ علمت ان ما بك من الله علمت انك وقدرتك من الله وجميع
منسوبا تك ومنسوبات الاشيا كلها كذلك وعلمت انك قابل محض وان معطيتك القابلة
ظاهرة بالفعل والفاعل في جميع الافعال فهي العامل المعنوي في كل مبتدإ من
الافعال والاسما والحروف وبذا نسبت اليك الفعل وكان لك ما كسبت وعليك ما
اكتسبت قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
قال يعني من العمل الصالح ولا ينافي العمل الا من القادر عليه لا من العاجز عنه
لان العاجز لا يصدر عنه عمل وذلك الاقتدار للعبد باذن الله من نعمة الله

كما قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله لا غير لا منكم بكم ولا من غير الله لعدم ذلك لذاته ان يكون الا من الله وحده فالامر حال بين حالين ويكفيك هذا الوارد دليلا عليك وعلى كل شيء في كل ما ظهر منك ونسب في الدنيا والاخرى اليك انه من الله لا منك ولا من غير الله سواء كان بواسطة بينك وبين الله او بلا واسطة وسواء نسب اليك او الى الله فالله هو الفعال في جميع ذلك وان نسب اليك ادبا كما شاء الله وارادة وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه للسائل له عن القدر بعد ان اجابه بجواب مرارا فلم يقنع منه بها فقال اما اذا ابيت فانه امر بين امرين لا جبر ولا تفويض فقال يا امير المومنين ان فلانا يقول بالاستطاعة وهو حاضر فقال علي به فاتوه فلما راه سئل عن سيفه عن قدر اربع اصابع فقال له الاستطاعة تملكها مع الله او من دون الله واياك ان تقول احدهما فتوتد فاضرب عنقك قال فما اقول يا امير المومنين قال قل املكها بالله الذي ان شاء ملكنيها فالامر كما قال امير المومنين بين الحالين لا جبر عليك ولا تفويض اليك لانه لا بد منك ومن الفاعل في النسبة اليك كما مر وجه لا بد منك فيه لانك مفعول به ابدا اذا ثبت الجايز الممكن وجوده وعدمه فلا بد من النسبتين عند كل فعل يقابل وفاعل ففعل العباد كله بارادة الله ولا يتولد عنه شيء الا باذن الله تعالى فلا تولد حينئذ في الافعال عند اهل التحقيق والعمل بالله على الكمال للارادة والمشية فما شاء الله من ذلك كان وما لم يشا لم يكن قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه لكل داء دوا فاذا اصيب دوا الداء برا باذن الله تعالى فهذا قد عرف النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا اصيب دوا الداء برا الداء بذلك الدوا فتلك الاصابة النافذة فيه جميعا باذن الله تعالى فليس لنا شيء لا تاثير له بل الكل موثر باذن الله وحوله وقوته حتى الدا والدوا ولا حول ولا قوة في ذلك كله الا باذن الله لكل شيء لا بنفس الشيء لذاته فذلك محال ما كان ولا يكون فقدرة لا اثر لها ما كانت ولا تكون وهذا يرد على فرق كثيرة من اهل الغي والضلال ونمثل لك ذلك بالنكاح فالنكاح بين الاشياء ورد بالارادة والله يهدي من يشا منهم اناثا ويهدي من يشا الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا

قلبك

عقيما

عقيما فهو وان باشر الافعال لا اثر له لا في الذكور ولا في الاناث ولا في الجمع ولا
في العقم ولا في الفعل الا باذن الله تعالى فيقع ما اراد الله وكان امر الله مفعولا بلغ
فلا اختراع للعبد ولا اختيار له في ذلك الا ما شاء الله ردا على القدرية ولا
رفع لعين العبد ردا على الجبرية بما هو الحق الواقع فيصدر الفعل منه بالحق
للحق كما شاء الحق فلا تولد حينئذ الا بالارادة كما في العلم لا بالفعل فانتفى
التولد بالارادة وسقط فعل الفعل لانه للفاعل الحق فعل ولكن الله يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا للارادة كما سبق والى الله تصير الامور فصيرورة من
وفق الله الى اسمه الهادي ومن خذل الله الى اسمه المضل ولله عاقبة الامور
فاذا عرفت ان العبد ما كان حقيقة علمية وكلمة الهية غيبية لا تبرز من
العلم ولا تفارقه كالكلام لا يفارق المتكلم وان نزل حروفا وانما يبرز اثره
فكذلك انما البارز اثرها في ظلالها وصورتها كيف اراد الله بها فحكمها في الافعال
كالابتداء المعنوي مثلا هو العامل في رفع المبتدا وهو غيب لا يرى عينه ولا
يفقد اثره فلا بد من العبد في الفعل ابدا ولا بد من نسبته فيه فبذا نسب اليه
الفعل وبه يتضح لك مثلا مقدار النسبتين مقدار نسبة الفعل الى العبد من مقدار
نسبة الفعل الى الله كما يتضح لك من العامل المعنوي المقدر المقرر في كل مبتدا
وكل جملة فعلية او اسمية فهو غيب وهو شهادة وهو عامل لا عامل فاجعل
ذلك مقياسا لك او قياسا والقياس من اركان الدين فاذا علمته علمت بنور
الله انه لا بد من المعنى العامل في الفعل الذي به كان عمله ولولاه لم يكن الفعل
لان العبد الممكن محل الاثر دون الواجب والمحال لذاته كما مر فبهذا لا بد من
معنى العبد عند جميع الافعال الالهية والاوامر الشرعية ولا جبر عليه ابدا
لانه لم يكن غير قابل لفعل ما وجعله الله قابلا له جبرا عليه في الفعل والترك
مطلقا ولا اختيار للعبد ولا اختراع له لان القوة عنده لله جميعا فهو محل
الاثر والترجيح لما اراد الله منه وبه وفيه كما في علمه فعلا وتركا قال تعالى
وكل شيء فعلوه في الزبر وقال تعالى الا في كتاب من قبل ان نبرأها وبه ينسب
اليه الفعل وذكره الله فيه فاعلا وامره بالفعل وطلبه منه فاستخلفه عليه

وعلى غيره ولا يستخلف الا من له التصريف ولا يتصرف الا من له القدرة والارادة
والعلم والسمع والبصر والكلام والحيوة فكل هذه عنده قوة الهية ومحالها
منه اعضاوه وحي الله جميعا فلا بد له من جميع ذلك للتكليف والخلافة وقد
جعلها الله له وامده بها واذن له فيها وكان امر الله مفعولا وقال تعالى
فسلموا على انفسكم تحية من عند الله فهي تحية الله بهم عليهم وهكذا
هو الامر ابدا قال تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالقايل الله
على لسان عبده كذلك فالفاعل الله بيد عبده او بعبده او بلا عبده
وبمن شاء الله فالفعل بالحقيقة كله لله وان نسب اليهم لانه لا بد من ذلك
كما نسبه الله اليهم قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى فتذكر وقال تعالى اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصاعر خدك
للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك
واغضض من صوتك وقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض
ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها وقال تعالى
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وقال
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي
الفاسقين فقطعهم وتركهم باذن الله فذلك هو اقتدار العبد
باذن الله حيث كان العبد قال تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فعين
ما غنموه هو ما افاء الله عليهم واجرى قسمته فيهم اذ قال تعالى فما اوجفتم
عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء
من ذلك وغيره قدير فانظر ما ذا نسبه اليهم مولاهم العالم بهم دونك
وكل ذلك من نعمة الله لهم واذن الله لهم ولا بدع ولا مانع والله يوتي ملكه
من يشاء مع صحة نسبته اليه ونسبته اليهم كما اخبرك الله بقوله وما
افاء الله فهو المبني عليهم وبقوله ولكن الله يسلط رسله فالامر مضاف الى
الجهتين كما مر بك بيانه لعدم خلق العبد ولعدم ظهور الامر والاذن

بد وله فالعبد كاتسب عامل بما شرعه الله له وهذا معنى الكسب فلا يستطيع
العبد التخلو عن ذلك لقبوله دايما لذاته وقد ورد به ايات الله وتفصل به
علمه ولا يستطيع العبد التكلو له لان قبوله لذلك عن الله قبول ذاتي لا تحول
عنه وفقره فيه الى الله فقر ذاتي لا يزول منه وشاهده من ام القران اياك نعبد
نعبد واياك نستعين فالعبادة لا تكون الا بالقدرة من المكلو عليها باذن
الله له واعانته على اكتسابها بالاستقلال له ولا بعدمه وشاهده من سورة
الرحمن قوله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فبالانسان
بان الامر لقبوله البيان فلولا القبول منه للتعليم لما تعلم ولولا حصول العلم
له وخبرته به لما علم من علم ولما قال الله تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
فالعلم قوة والسمع قوة والبصر قوة والكلام قوة وسايرا لادراكات قوة والارادة
قوة والقوة جميعا القدرة وكلها لله من الجميع وفيهم كيف وقع التاثير بها فهو
لله منهم بعين صدورة المنسوب اليه واليهم مرة واحده وان كان بيد العبد وما
ينسب اليه والله خلقكم وما تعملون وبذلك نودي الجميع وخوطبوا واجاب فلولا
القدرة على الاجابة لما اجابوا ولو كان الاجابة بالطبع لاجاب كل مسول للتساوي
في الصورة والحقيقة والطبيعة فليس بالطبع ولكنه بالارادة والعلم على الاقدار
المقدره كما قال تعا وما ننزله الا بقدر معلوم عند كل مقدر له ذلك كما سبق
في علم الله فلا تجيب كل قادر على الاجابة الا بها وهي الاذن في ذلك الاقتدار
فالذاتيات لا تكليف فيها ولا تكليف عليها ولا تكليف ايضا الا عليها كالعامل المعنوي
الموجب للرفع المذكور قريبا مثلا فتذكر فاذا اوضح ذلك الخلي لك المقصود ببعض
دليله ولاح لك فجر الحق بعلم اليقين قبل عينه المشار اليه ونزوله فحول اصل
امكان العبد الواحد حينئذ في جميع العباد عند هذا بالتصريف للامثلة
المختلفة الموتلفة بالاسما الالهيه للمعاني المقصودة التي لا يتم لك التصريف
الفعلي والاسمي والحرفي في ذلك الممكن الواحد لذاته وان تعدد لا بها للامور
الواحد فهو القابل بالوضع في الرفع لجميع الافعال والاسما وابتدايها كيف وقعت
بها للاسم وما للفعل وما للحرف والمراد بالحرف هو من حيث معنويته لا الحرف اللفظي

تامل انتهى فيها بسابر ادواتها على كل حال لانه امر واحد بالذات مختلف بالجهات
والاعتبارات فزيد مثلا لما كان واحدا بالذات والاحدية ذاتا تنفي الكثرة
فيها والا فليس باحد للكثرة فاحتاج للاحدية تحويل الاصل الواحد حتى
قبل بالاعتبارات والجهات ان يكون فاعلا اذا قلت جاء وقام ومفعولا اذا
ضربت واكرمت او ظرف ومجرورا اذا قلت مررت وذهبت وأبا الجزم الذي فعله
عوضا عن الجر في اسمه ليس الفاعلية المعنوية في عين العبد فلا جبر برفع
عين العبد راسا ونسبة الفعل الى الله ولا اقتدار من عين العبد لذاته يقوم
به اسنادا وهذا ما ظهر عليه صوت الحق عند اهل الحق واليه الاشارة بقول امام
الحرمين بلا مين ومن وافقه على ذلك من اهل علم اليقين والحق والعين
ان القدرة الحادثة المنسوبة للعبد باذن الله ونعمته تؤثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل اقدار قدرها الله فالاقدار التي اشار الامام
اليها رحمة الله هي تفاوت العاملين في العمل الواحد يصدر من الجم الكثير
ولكل منه درجة ومقام لانه بالارادة والاختيار من الله لهم لا بمجرد
ارادتهم وما شاؤن الا ان يشاء الله لان الفعل لا بالطبع من المخلوقات
ولا بالاقتدار المستقل منها في جميع الاطوار والاوطار وهذا غاية
العلم في البيان والاستقصا منه رحمة الله الى حد الكشف الذي يشمل
كل علم وعمل وسوال واجابة وفعل وانفعال وقبول ورد وتفاوت
بين العاملين في الدنيا والاخرة فمن فهم قول الامام ترقى به الى عين اليقين
بل حق اليقين ومن لا فلا لانهم لم يقفوا على علمه الذي اشار اليه بل عجزوا
عنه لا فيه واظهروا تجافيه ونسبوه في ذلك لعدم فهمهم له الى الزلة
والحق معه في ذلك والله اعلم وسياتي مزيد بيانه فهذا ما اراده
وهو منه قول مرغوب فيه لا مرغوب عنه كما قال بعضهم لان حاصل
معناه ما سبق ذكره من ان العبد ليس بحال من النسبة اليه فيما اذن
الله له فيه واقدره عليه في مضمونيه المذكورة ولان قدرته من
الله لا من ذاته وما من الله لا يتخلف عن الفعل ولذا قال الله له

الموتى باذني فنسب اليه الاخراج وهو وصف الله والابراء والخلق فلا جرم
حينئذ لثبوت النسبة اليه وقال باذني فلا اقتدار يستقل العبد باختراعه
ويستأنفه لنفسه وقس به جميع الافعال الصادرة من العبد الفعال على
قدر ما قدره الله له حينئذ فلا هو منه بالمعدوم ولا بالمستقل بقدرته
فان قلت اذا لم يستقل بقدرته فكيف يحاسب على فعله فالجواب عن ذلك
انه ليس بخارج من نسبة الفعل وان لم يستقل لانه لا جبر عليه ولا استقلال
له فيه بحامر فهو ثابت في الفعل على كل حال والله مكنه منه فعلا وتركا
وهذا هو الحق الاختياري المترتب عليه الاحكام الشرعية فلا يرد ما
ذكر فهو ليس بالعدم المحض ولا بالوجود المحض دون الله لقوله تعالى والله
خلقكم وما تعملون ولقوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله وقوله تعالى الله خالق كل شيء
وهو على كل شيء وكيل فهذا ما وضح لامام الحرمين من الكتاب والسنة وقال
به هو ومن معه وهذا معنى ما يأتي عليه من مزيد ادلة الكتاب العزيز
والسنة الصحيحة الذين هما الدين والاسلام المأمور به كل مكلف شرعا
مما يدل على صدور الفعل منه كما اراده الله وامره به من غير رفع له عن
الفعل ولا نسبته اليه استقلالا فتقول انه مقر بالشهادة وعامل بها وانه
بذلك لا قرار منه بنفسه مسلم وانه مصل وحاج وغير ذلك فلا تقول
خلق الله الحج له عند فعله الحج لا به والصلاة عند فعلها لا بها بل هي بنفس
الصلاة الواقعة منه عنه وهي فعل الله وان فعلها العبد وكذلك حجه
هو نفس الحج المطلوب منه بامر الله الكائن في فعله كما في علم الله وسائر
تكاليفه كذلك في عاداته وعباداته التي تصدر منه على هذا النحو اي عبد
كان ارضي او سماوي حيواني او ملكي او غير ذلك ما كان حسي او معنوي
فكل ذلك فعل الله اذا شاءه وله ومعه وعليه وفيه ولا به ولا فيه اذا
شاء قدرة الله متصلة بالممكن من جميع المحايثه ولا مانع له من جهة دون
جهة ابدا به او فيه ولا قدرة للممكن على شيء الا بالله لا له لا حول ولا قوة

الا بالله فقط فيفقد ر تقدير الله له على كل شيء اراده الله منه البتة فيخلق
ويحيي ويميت ويبري ويقطع ويتوكل ليتنة ويتوكل يابسة باذن الله ولا
مانع وماورد في حديث اصبح من عبادي مومن بي كافر بالكوكب الى اخره
المراد منه توحيد الله في الفعل كله سواء صدر بسبب او بغير سبب انه
من الله وحده بلا مشارك له فيه من الاسباب لا المراد نفي الاسباب
كما يتوهمه الغافلون او اثبات بعضها دون بعض لان الله اثبتها ونسب
اليها ذلك كما في علمه بها قبل خلقها ولا تبديل لكلمات الله قال تعالى الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل
ترميهم بحجارة من سجيل فهذا فعل الله بها من غير توقف عليها فلو
اراد الله اهلاكهم بلا طير لفعل باي سبب شاء وبلا سبب فالسبب المحيط
بالاسباب كلها علم الله وارادته وقدرته الوحدانية بلا مشارك
ولا ثاني ولذا كانت القدرة واحدة بالذات للذات الواحدة كالعلم وغيره
وان قال منها العبد فذق طعم توحيد الله كما ينبغي لك ايها المكلف وفقني الله
واياك لذلك فنسب الله الرمي للطير وقال ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم
بعين ذلك الرمي من الطير كعصف ماكول لان ذلك الرمي رمي الله لا رمي الطير
وان شبه الله الى الطير فكذا كل الصيد كلهم يا من يذوق الرشاد وقال صلى
الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج الى ذوي الرحمة من امتي ترزقوا وتنجحوا فان الله
تعالى يقول رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية
قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله تعالى يقول ان سخطي فيهم فهذا صلى
عليه وسلم يقول عن الله رحمة الله فيهم وسخط الله فيهم ولم يقل عندهم لانهم
فتبصر فهذا دليل الكتاب والسنة لا ما قالوا من ان دليل الكتاب والسنة يؤذن
بان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور ومن غير اثر فهذا ما فهم في افهامهم التي لم
تتبين القدرة ووحدانيتها كالعلم ووحدانيته لا ما ورد ومع ذلك فحيث
اعترفوا بان للعبد قدرة وان دليل القرآن جاء بها والسنة جاء الاثر ولا مانع بدليل
الكتاب والسنة ولا مانع واتى قولهم مصاحبة للمقدور لا اثرها بقولهم ان له

كل

قدرة

قدرة لان القدرة لا معنى لها الا الاثر بقدرها البنه كالعلم والسمع والبصر وغيرها
ولا تثبت نسبتها الى الموصوف بها الا بالاثر والا فهو عاجز بالاجماع لا قادر عليه
فمن طلب منه القيام مثلا للصلاة وعجز عنه فهو عاجز ولا يعلم القادر عليه
من العاجز عنه الا بالفعل او عدمه لان العجز كالقدرة عندنا معنى يضاد
القدرة فيظهرها بعدمه كما تعدم منه بوجودها واليه اشار قوله تعالى انا
كل شيء خلقناه بقدر فلا يكون شيء مما يغير قدر والقدر في طور اثر القدرة في
طورها هي في كل شيء ومن جملة الاشياء قدرة العبد التي اذن له فيها بامر الله
كحياته وعلمه وارادته لانها من روحه المخلوقة له وروحه من امر الله
سبحانه وامر الله موثر لا مصاحب للمقدور بلا اثر وما وجه الامر اليه الا
للاثر فيه لا للمصاحبة في الخير والشر والتوفيق بعناية الله للخير هو خلق القدرة
على الطاعة كما ورد ومر والخذلان خلق القدرة على المعصية لخذلان الله
وكلاهما معرف بالقدرة في السنة ولا قدريين ولا وهبين ولا واهبين ولا
موهوبين وهي قدرة واحدة يهب الله منها لمن يشاء ما يشاء ذكرانا واناثا او احدا
او عقيما فكله هبة الله بقدرته ولا تبعيض ولا مشاركة بل هي من امر الله واذن
الله ونعمة الله على عبده وما به من نعمة فمن الله وان نسب اليه فقدرته وعجزه
اعني العبد بتقدير الله له فيهما واذنه بما شاله منهما كفوس الحياة لا تمر على شيء
يريد الله احياءه الا حيي وكبش الموت لا يمر على شيء يريد الله اماتته الا مات
كما ورد في الحيوة والموت فتذكر فان كفوس الحياة وكبش الموت وهما حيث
شاء الله كيف شيت قلت فالعبد بكله منسوب الى الله مع علمه وان عمل ونسب اليه
العمل والخلق كالموت والحيوة وبهذا ورد قوله تبارك وتعالى احسن الخالقين
وورد خير الرازقين فالله اثبت الخالقين والرازقين فلا يقبلون العدم
بعد الله تعالى ابدا ولا عليهم من النافين فباي حديث بعده يومنون فمن
ذاق معنى العباد حقيقة علم انهم بالقبول عن الله واذنه قادرين على الفعل
والا كانوا محالا وواجبا وعلم انهم بالفقر الى الله ظاهرين على الغنا بالله
وبالعجز الذاتي منهم متمكنين من القدرة الالهية وظهورها فيهم واظهارها

بهم والا لم يظهر وا فقدرتهم بالله لا بهم وغناهم بالله لا بهم وفعلهم به لا بهم
وما بالله لا يكون الا مأثرا لا مصاحبا بلا اثر وغير هذا لا يكون فالفعل حقيقة يكون
واحدا بالنسبة الى الله الفاعل الخلق يكون بالنسبة الى العبد مجازا اثنين قال تعالى
على لسان خليله صلوات الله عليه وسلامه الذي خلقني فهو يهدين والذي هو
يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فنسب الخلق والهداية الى الله وعرف
انه محلها اذ لا يظهر ذلك الا فيه وبه وامثاله من الممكنات فقال خلقني وقال يهدين
فهو مفعول لفعل الله به وفيه وقال واذا مرضت فنسب المرض الى نفسه والشفاء الى
الله ولم يقل لا فعل لي كالجبرية انت الفاعل ولا امرضتني أدبا ومجازا لانه باذن
الله يفعل اذا اذن له كان لا يتخلف عن الفعل وبذا ورد ان الله تعالى قال من
عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت
عليه واول فرايض الله عليك توحيده فتامل ذلك ووحده ولا تشرك به شيا
الى ان قال وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها وان سالني لا عطينه واذا استعاذني لاعيذنه وما تردد عن شيء
انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت وانا اكره اساءته
اخرجه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه الحديث فاذا نظرت في هذا
الوارد من الكتاب والسنة علمت بنور الله صحة ما ذكرنا واتضح الحق وهذا واضح
اوضح من ضيا النهار عند اهل الاستبصار والقران والسنة مشحونان بذلك ظاهرا
وباطنا والعمل على ذلك وانتحال الافكار والمواد الاحاني ما وافق من ذلك دليل
الكتاب والسنة قام به واعتضد وما لا فلا وما من احد الا يوخذ من قوله
ويترك الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اعتصم به كان قوله من قوله
باذن الله وذلك فضل الله يوتيه من يشا وما كان عطاء ربك محظورا عن سابق
ولا لاحق وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا فمن اتاه الله فضله ظهر به متاثرا
عنه وما تاثرا به كان اي صفة واي فعل او شيء ما ومجرى كلام النافذين على امام
الحرمين بعد هذا مع افهامهم لا مع ما قال اذ قوله بمعزل عن ما قالوه عليه

وتوهموه منه قال امام الحرمين رحمه الله تعالى القدرة الحادثة تؤثر في الافعال
لا على سبيل الاستقلال بل على اقدار قدرها الله تعالى فهذا منه قول حق
موافق لظاهر الكتاب والسنة وحاصل المفهوم والصريح منها كما قال النبي
عيسى ابن مريم صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما ما قلت لهم الا ما امرتني
به ولم يقل انت قلت ولم اقل ولا انت قولتني مع علمه بذلك كله لانه
ما انطقه الا الله الذي انطق كل شيء والنطق قدرة فما اراد الله به العبد
لا يتخلف عنه مطلقا وما لم يكن للعبد قدرة على القول باذن الله والا سميناه
عاجزا في مقابلة تسميته بالقادر حيث قال ما اريد به فهو على قدر الامر
الذي امر به لا يزيد ولا ينقص لا مجازفة وتحس به غيوه جملة وتفصيلا وهذا
ما عناه الامام من القدرة والاقدار التي قدرها الله له فلو رام خلاف ذلك
لما قدر عليه لعدم وجوده عنده ولا كان منه فلا يكون الا ذلك على التقدير
المقدر له وبه وكان امر الله قدرا مقدورا اي كائنا لا يزيد ولا ينقص
ولم يزل ثابتا الامام رحمه الله تعالى بقوله القدرة الحادثة ان قدرة
العبد كذا له حادثة لا مستقلة وان الله محدثها للعبد باذنه كما
قال لا على سبيل الاستقلال يعني من العبد بل على اقدار قدرها الله يعني
للعبد بما شاء الله منه ان يكون من خير او شر كائنا من كان ومكانه ومالا
فلا وهذا ما لا مرية فيه لعامل عالم بوجه قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة واليانا ترجعون وهذا هو خلق القدرة على الطاعة والمعصية وغيرهما
للابتلاء فلا يلزم من قول الامام رحمه الله ذلك ان للعبد قدرة مستقلة
خارجة عن اذن الله واراداته او مباينة لقدرة الله فما في محوي كلامه
ذلك عند المتامل ولا صريحه اذ قال على سبيل الاستقلال بل من الله لعبده
وما من الله لا بد في تاثيره لان ذلك من روح الله المنفوخ عنده
والروح من امر الله وامر الله واذن الله واحد اذا اراد الله منه
التاثير تقربوا بواسطة وبغير واسطة واذا لم يرد لا يؤثر لانه لا يكون
الا بالارادة في كل شيء ما لا بالعلة ولا بالطبع ولا بالخاصية ولا بالتولد

كما مر ذكره مرارا فالعبد مخلوق الله بذاته وصفاته فاين المستقل منه دون
الله حتى ينازع في البعض منه دون البعض وهذا قال الامام على سبيل
الاستقلال وكيف يتوهم الاستقلال في قدرة العبد ويفوض وذات العبد
غير مستقلة هذا خلق كيف للوهم والدليل على توهم ذلك وعدم اليقين
فيه قولهم ان للعبد قدرة مصاحبة للمقدور بلا اثر فاثبتوا القدرة لما
يلزم على نفيها من جحد الضرورة وانكار المحسوس وقد حاولوا ذلك وحققوه
لانهم نفوا عنها الاثر توهما واذا انتفى عنها الاثر فقد جحدت لقبول القدرة
بالعجز وذلك منهم مخافة الشرك بالقدرة مع القدرة وهذا توهم واه
لا تحقيق فيه بالقدرة كيف هي كما بين لك فتحقق ولا تتوهم بعد ما اوضح
الله لك قال تعالى والله خلقكم وما تعملون فاثبتهم الله عاملين ولم ينفهم
واثبت ان عملهم خلق الله وانسب اليهم لان القدرة التي تصدر بها الافعال
قاطبة واحدة لا تأتي لها كالعلم الذي به تعلم الاشياء قاطبة واحد
لا تأتي له وان علمهم من علم الله مستفاد فكذا القدرة من قدرة الله
مستفادة فهي موثرة من الله بارادته فيما اراده وموثرة كذلك باذن الله
من العبد فيما اراد الله له وبه ونسبتها الى العبد حادثة نحدوثها عنده
كحيوته وروحه وبقية صفاته ونسبتها الى الله قديمة لعدم حدوثها
عند الله وعدم تجددها فلا قدرتين ولا ارادتين كما لا علمين ولا سمعين
ولا بصرين وان قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فقد اخبرك بتوحيده
الشيء ان الزوجين شيء واحد لا شيئين فهو واحد بالحقيقة وزوجان بالنوع
ومن نفس واحدة خلق الله الزوجين وليس في الوجود قاطبة من
شيء شيئين لا ماءين ولا نارين ولا هوائين ولا ترابين ولا اثرين ولا حديدين
ولا ذهبين ولا فضتين فاين القدرتين او الارادتين او العلمين ياسليم
القلب والعين فلقد جاء فؤادي حاول مرة منها زوجها لا غير فهذا كله
وما والاه كله مما يشهد للامام وينتصر له عليهم ويهدي له وان
واحد استشهد وابه عليه قال بعض اهل الله رحمه الله ونفع به الامر

منا

منا ومنهم والاخذ عنا وعنهم ان لم يكونوا منا فنحن لا شك منهم وفيه
قلت مذ شنفوا كاسي الغرام وادهفوا ما قلت من شغفي باهل الحي
فوايل صرف مفعولا لفاعل حبهم مهما اراد يكون وهو مصدق فليس
الا فعال لما يريد في قابل عنه على التاييد فهذه شواهد الحق ومشاهده فلا
تظهر الاسما الالهية بدون العباد فالعباد اثرها ولا توجد العباد بدون
الاسما الالهية فهي روحها فلولا الاسم الحي المحيي في كل حي ما شهد حي هذا
ظاهر القول الحق وباطنه عند عامة اهل الحق من النبيين والصديقين و
والشهد والصالحين والمآل عند اهل الحق قاطبة بالنية والقصد والعقد
الجميل باطنا واحد والنزاع لفظي لا الى المراد الحق وان ركب العبارة واخطا
الاجتهاد فهم مصيبون بالنية اجر الاجتهاد فاعتبر وستومي بطرف نجمع
ذلك ان شا الله تعالى وبدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فالكراهة لا ترد الظهور ولكنها تزينه عند الحضور ومما يشهد للامام
رحمه الله ويواليه قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فاثبت
الله المبايعين للنبي صلى الله عليه وسلم واثبت مبايعتهم وهي فعل صار منهم
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدره الله لهم بعلمه الاول واجراه
على ايديهم بارادته على الاقدار التي اشار اليها الامام بقوله على اقدار قدرها
يعني بارادة الله الازلية قبل خلق العالم وانشائه كما قال تعالى وتبارك
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها اي
من قبل خلقها ان ذلك على الله يسير وبذلك الامر قرأ الملك مصاب العبد
في اللوح المحفوظ قبل كونه فهو عامل بعين ذلك العمل الذي هو خلق الله
له فيه في لوح وجوده المكون وصورته وبهذا قال سيدنا عبد الله ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ
قال قلب العبد المومن يريد ان ما هو فيه العبد وما يتفصل به قوله وفعله
ونيته وحركته وسكونه وهو عين علم الله به المعروف في اللوح المحفوظ
قبل نزول العبد الى الدنيا وخلق صورته فعين ما ينقلب فيه العبد هو

تفصيل علم الله فيه وبه فهو من اللوح المحفوظ نسخة وكذا جميع الاشياء عند
المدركين فالعبد بعين نسبته اليه هو منسوب الى الله كما قال تعالى في
المبايعة انها مبايعة الله وان كانت مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم
فهي مع الله بلا شرك مع الفرقان بين الله وبين رسوله صلى الله وسلم وبين
المتابعين والمبايعة وكل ذلك بامر الله وقدرته وكان امر الله قدرا
مقدورا اي كائنا واقعا بالعبد لا يتخلف ومقدوراه فالرسول صلى الله عليه
وسلم والمبايعون له رضي الله عنهم والخطاب من الله بوحيه والمبايعة كلمات
الله المصدقة لقول الله قبل كونهم وبعده بارادة الله ولا تبديل لكلمات
الله فهذا وصفهم على الدوام والاستمرار في علم الله في الظهور والبطون
ولا يمحو جهة لا تبديل لكلمات الله على جهة واذا شيئا بدلنا امثالهم تبديلا
فان عدم التبديل في حضرة العلم والتبديل في حضرة الكون ومحل تصريف
الارادة والقدرة لا غير ولا يكون ذلك الا بما في علم الله كما يريد لا بالغلبة
ولا بالطبع ولا بالعلية ولا بالتولد ولا بالخاصية فاثبت الله المبايعين
ونسب المبايعة اليهم لما قدره لهم وبهم قبل تكوينهم وخلقهم كما
سبق به علمه وابرزهم على ذلك جملة وتفصيلا نعيما وعذابا فان الله
يعذب بالعبد وينعم به نفسه وغيره ولا غيره لان الامر واحد لا ثاني
له ولا شريك فيه ولو نسبت اليهم قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وانظر الى قوله ان الذين يبايعونك ولم يقل الله انما بايعت وبويعت فيكون
الامر جبرية ولا نسبة لهم فيها فهذا يرد عليهم ولم ينسبه اليهم استقلالا
فيقول انتم فعلتموه مستقلين به وبايعتم انفسكم كما شئتم واخترعتم فيكون
الامر قدرية وهذا يرد عليهم فالجبرية والقدرية مردودتان باذكر
وبقوله تعالى لا يسبقونه بالقول وان قالوا وهم بامره يعملون وان علوا الا باستقلالهم
في السماء والارض وفي كل ممكن فبكونهم قابلين وعاملين ردت الجبرية وبكونهم
بامره ردت القدرية فلا اختراع للعبد ولا استقلال له ولا هو بالمعدوم لانه
مظهر القدرة والارادة ولا يظهر الا فيه وان كانا موجودين لعدم تعلقها

ظهورا بدون العبد فمذهب اهل السنة والجماعة وما بينهما جائز وعلى ما ذكو
لا على ما توهم والله اعلم لبنا خالقا سابقا للشاربين فتدبر ما قال تعالى فان
تدبر قوله تعالى يكفيك شر وبال الاقوال قال الله تعالى افلا يتدبرون القران
فان لم يكن للعبد اقتدار باذن الله على التدبر كيف يطلب منه ويحمد على الاتيان
به ويذم على عدمه كما شاء الله ذلك منه وبه وكيف يكون مكلفا به وكيف يقول
العبد اياك نعبد واياك نستعين فيستعين على ان يفعل لا على ان لا يفعل
وطلب ذلك ممن لا وجود للفعل عندهم باذن الله لاقامة حجة الله عليهم
بردهم الرسول بعد اتيانهم بالهدى من عند الله ولا يسال الله عما يفعل
جوابا لمن يسال وهم يسالون هذا صميم الامر وعماده فيفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد في كافة العبيد ومما يويده قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فهذا كله شاهد له وقد حسبوه شاهدا عليه وهو له
لان الله لم يقر العبد على النفي بقوله تعالى وما رميت راسا وبقيه عليه ولم يقره
على الاثبات مستقلا وبقيه عليه بل قال تعالى وما رميت حال كونك راميا
اذ رميت ولكنما رميك بيدك النسوب اليك رمى الله بك لانك مستقلا فيه
ولا منفيا عنه وهذا هو المراد والمرء لاولي الالباب وهو الكسب والجزء
الوارد في الشرع الشريف والاختيار المذكور للعبد ومناط التكليف والمردود
قوله من راى ان العبد او الشيء مستقلا اوراه معقدا ومما راسا فهذه طريق
التكليف ومحل الذم والحمد من العبد في الافعال كلها على الدوام كما قدره
الله له من قبل خلقه وكان امر الله مفعولا وقدرا مقدورا فهو رامز به على
حسب الاقدار التي قدرها له كما قال الشيخ فقد انا على ملاحظة جميع هذه
الاشارات بتلك العبارة الوجيزة منه انتفعة شكر الله سعيه
وانا على كل ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
وكل شيء عنده بمقدار فلا يزاد عليه ولا ينقص منه وهذا منه خرجت
الامور الطبيعية وما جرى مجراها راسا بالارادة وليس شيء عندنا في الدنيا
والاخرة الا بالارادة الازلية لا بالطبع وعلى فرض ما ذكروه فالامور

الطبيعة لا تؤيد عادة ولا تنقض لعدم الارادة منها فالامر ارادة للفعل
والترك لا طبيعة لعدم ارادتها ولفعلها وعدم تركها فرضا ايضا فالومي
وقع منه صلى الله عليه وسلم في هذا الواقع بحسب القدر المقدر فلم يكن يفعله
دايما صلى الله عليه وسلم لانه ليس بالطبع ولا بالخاصية ولا بالاستقلال
بل بالارادة وذلك ما عناه امام الحرمين بقوله لا على سبيل الاستقلال
بل على اقدار قدرها الله وكذا جميع الافعال على هذا والفاعلين فالعبد
لا يقتضي الومي لذاته ولا عدمه وانما هو قابل للوجود فيهما والعدم فيهما
والعدم ممن يريد منه ذلك الوجود والعدم وهو الله سبحانه وتعالى فلا
بد من العبد القابل للاثر حتى يظهر الاثر ولا بد من الفاعل الحق لايجاده
بقدرته ما في قابلية القابل وهو العالم باسره وهذا وجه صحة النسبتين
وثبوتهما في الفعل الواحد لله والعبد عند كل واحد فتحصل من هذا انه ليس
للعبد قدرة مستقلة اذ لا قدرتان تحاميز ولا ارادتان لعدم قادرين ومريدين
مع ثبوت النسبتين في كل فعل وتجويز ان ذلك بعلم الله كثبوت نسبة العلمين
فعلك من علم الله كذلك قدرتك من قدرة الله ولا عجب من امر الله ولا تبديل
لعلم الله فلا تبديل لقدرة الله فلا يمشي على هذا ما توهموه بحثا في قدرة العبد
لانه لا استقلال له فيها ولا في اثباتها واجراء الحكم عليها وانه كان الفعل
لها لذاتها لم تتوقف عنه عند شيء تريده وان لم يكن كذلك لزم ان يفتقر الى
معنى يقوم بها يوجب لها التاثير فتسقط هذا راسا لعدم امكان القدرتين
ولعدم اثباتها للعبد مستقلة فلا يمكن ولا يكون لان القدرة المستقلة
موجبة للذات المستقلة بكمالها حتى تثبت وذلك محال لانه شريك الباري حينئذ
وشريك الباري ما كان ولا يكون وكونها مفتقرة الى معنى يقوم بها هي تبع له
ساقط ايضا لسقوطها ولان التاثير فرضا لها حينئذ بل لمن اوجب لها التاثير
فكل ذلك واقع لا سبيل له فوضح لك ان القدرة واحدة وقد علمت ان قدرة
العبد من روحه وروحه من امر الله وقدرته والله بالغ امره لا يتخلف ما
اراده وشاءه وما يشاؤن الا ان يشاء الله وقد ورد في الحديث الصحيح عن

رسول الله

122

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى قال من عاد الى وليا فقد
اذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ احب الى مما افترضت عليه وما يزال
عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان
سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه رواه البخاري في صحيحه كما
مر فاذا سمعين ولا بصرين ولا بطشين فمن اين القدرتين ومن اين الاجابة
المترتبة عليها فالامر واحد عند الكل على هذا الحكم ولكنه لا يظفر الا
للمكرمين بتوفيق الله فهواي العبد ينال ذلك بالله لا بنفسه ومن الله
له لا من نفسه فعناوه بالله لا بشئ من دونه ابدا كما ترى ولا حرج
ولا ضيق في ذلك قال الله ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه كيميا
السعادة وغيره الروح جزء من جملة القدرة الالهية وهو من
عالم الامر فاذا علمت هذا علمت ان ما من القدرة الالهية يوثر ولا يتخلو
ولا يتعلل الا باذن ولذا كان توقفه عند العبد على الاذن فقط
فاذا حصل الاذن ظهر الاثر ولم يتخلو ما كان وهذا هو حكم الوحدانية
الالهية ان تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد بلا شريك ولا سبب خارجي
ولا يتوقف على اغراض العبيد فلا تحتاج القدرة ان تفتقر الى معنى يقوم
لها يوجب لها التاثير لان القدرة كفيلة به وذاتها الايجاد والاعدام
وانما تتوقف على الارادة والاذن كما تتوقف الارادة على العلم كما
يتوقف العلم على الحياة والحياة عين الذات والصفات فلا تتوقف
على شئ ولا تتعلق بشئ ويتعلق بها كل شئ فبحث القدرة المستقلة
وذكرها وزاد من مجرد الفكر مع سياق الكلام مجردا عن النظر
في حقيقة العبد ما هي وما لها وما حقها وما يشتهيها ومجردا عن
تامل اقوال العلماء وتامل الادلة من الكتاب والسنة فلو تتبع هذا
لاسقط مقال ذلك البحث ومجاله فالله اخرج العبد بذاته من بطن
امه او بطون امهاته لا يعلم شيئا وجعل له السمع والبصر والفواد

يزال

جميع ح

وكل ذلك قدرة فلو لم يقدر على السمع لما سمع وكذا باقيه من البصر وغيره
فكله قدرة من الله ملؤه بعجزه ومن الدليل على قدرته على السمع و
والبصر باذن الله عدم السمع وعدم البصر عند من لم يسمع ومن
لم يبصر ومن لم يفقه فقد امتاز الواجد لذلك عليه باذن الله له
وتمكينه منه بظهور اثر السمع فيه اذ قال بتوفيق الله سمعت واطعت
في الذين سمعوا واطاعوا وهذا اثر قدرة السمع وكذا البصر
ولا يشهد المعنى الا في الاثر ما كان المعنى والذين لهم سمع لا يسمعون
به الا ما اراد الله ان يسمعوك وقد رما اراد ان يسمعوك الا ترى
البهايم ومن شاء الله تسمع عذاب المعذب في قبره ولا تسمعه انت
وتبصر الدبكة الملايكة ولا تبصرها انت وكذا الحمار يرى الشياطين
ولا تراها انت وذلك على ابصاره لذلك وسمعه النبي صلى الله عليه
وسلم بالاثار الصادرة عن ذلك اذ المعاني لا تحس ولا ترى ولا تسمع
وانما تشهد في اثارها ولكل منها بقدر ما اراد الله له اطلاقا وقيدا
لان السمع كالمحسوس لا يأخذ منه السامع الا ما قدر له مما هو له
او عليه كما اراد الله فيهم وان سمعوا فلا قامة الحجة عليهم بما في
علم الله كما قال تعالى عنهم قالوا سمعنا وعصينا لعدم السمع
في الخير بارادة الله واوجوده في ما سمع من المعصية لاقامة حجة الله
عليه بسمعه اي السمع فيه والا فلا حجة ما لم يسمع ويعلم لان الله
تعالى يسمع من يشاء لكونه غير سامع لذاته والا لما قبل الاسماع
فيسمعه بواسطة وبغير واسطة وما انت بمسمع من في القبور ان
انت الا نذير وكذا بقدره وبصره فما يقع من العبد اثر ما من
جهة ما من جهاته الا بالقدرة فيه من الله له ومن لم تجد ذلك اتصف
بضد القدرة وهو العجز والعجز خلاف القدرة والحكم على العبد من
حيث العجز خلاف الحكم عليه من حيث القدرة لاختلاف المعنيين
والحالين واختلاف اثرهما بالفعل وعدمه وكل ذلك دليل القدرة

توفيقا

توفيقا وخذلانا قال تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فنسب الله
لهم القدرة عليهم واخراج الخبر عن الله عن ظاهره لاجابة اليه فاثر
القدرة دليل على وجودها وعدمه دليل على عدمها وذلك بالله واذنه
وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فذمهم
لذلك وحمد مقابلهم وقال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
فالاسماع بالله لا بغيره كيف اعتبروا ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون هذا اثر سماعهم التوبيخي فقد سمعوا المراد وقدروا على
السمع فيه وكان سبب اعراضهم عندنا وثبوت الحجة عليهم لنا السمع
وان كان السبب في الازل العلم الالهي لان ذلك اثر القدرة الخذلان
من الله ونسئله العافية اذ هو خالق القدرة على المعصية فوقع الاثر
من القدرة في الجهتين خيرا وشرا وهي واحدة فنسمي اثرها في الخير
طاعة وتوفيقا وفي الشر معصية وخذلانا وهي واحدة فيهما كما
ان اصل القدرة في ذاتها واحد كالعلم لان قدرة العبد كما مر
من قدرة الله لانها تابعة لقدرة الله وان نسب اليها الحدوث عند
العبد فالحدوث لها كعلمه عنده كما مر فتذكر ويشهد لك العلم القديم
الازلي وقد اوتيت منه وشبت ما عندك منه الى الحدوث لتجدده
وهو من العلم القديم الازلي وكذلك الكلام الازلي تتلوه بلسانك
فصوتك وحروفك ونطقك به حادث ولا تستطيع ان تقول هو كلامي
بل تقول هو كلام الله مع تفصيلك بين الحالين فكذلك القدرة وباقي
صفاتك فاعلم ذلك يقينا فلفظك حادث به ومعناه قديم ازلي ما
فارق الله ولا انفصل عنه وصورته على فيك وبوزه من شدقيك

السبعة عشر

على قدر مخارج الحروف السبعة عشر وكتابتك ومدادك ينسب اليه الحدوث مع
كونه اذا رفع رفع من الصدور والالسنة كالسطور فلو لم يكن ذلك
راجعا اليه كله مع السطور لما الحق به فاجعل ذلك تأنيسا لك ترقى به
الى فهم احدية القدرة كاحدية العلم والكلام وكذا باقي الصفات لان

الامر وحداني لا ثاني له في الذات والاوصاف والافعال وهذا هو اثر التوحيد
الذي ينبغي تلقينه للمتلقنين القابلين والله اعلم فلا قدريين ولا سمعيين
ولا بصريين كما تقدم ولا انسانيين ولا ملكيين ولا ممكنيين لعدم الذاتين
وانما ظهر الواحد زوجين كما قال تعالى ومن كل شيء اي واحد وحدة ما
خلقنا زوجين كما مر فتذكر وكذا ورد في الخبر الصحيح بي يسمع وبي يبصر
وبي يبطش الى اخره هذا سره فالكل بالله كذلك لا بنفسه موثرا بقدرة مصاحبة
غير موثرة ولا بقدرة مشاركة لقدرة الله فاذكر ولا تكن من الناسيين ان الذكرى
تنفع المومنين فكل هذا للاحدية الوحدانية فلا ثاني لها في ذاتٍ ولا وصفٍ ولا
فعل فهذا ما يقرروه اذا فهم كما علم فهذا فهمه فلا ذاتين ولا ذاتين مستقلتين
مستقلين فلا وصفين ولا فعلين لعدم الذاتين المستقلتين فما بقي الا وصف واحد
وفعل واحد للاحد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فلا شريك له وان شئت ما شئت لمن شاء له الاشتاء عند
من شاء من عبيده كما يشاء مع صحة النسبتين في الفعل كنسبة العبد المملوك
لسيده وكلاهما لله وحده بلا مشاركٍ له فتذكر فهذا من دين الحق
الذي يجب على المكلفين البالغين العاقلين أداؤه وجوبا عليهم للفعل
والبلوغ وهما حدّ الاستطاعة للتكليف والاستطاعة اثر لا يكون
الا بالقدرة وعجز العاجز عنه مسقط له وشاهد عليه بانه عاجز لا قادر
فالقدرة ظاهرة بها تشهد لذاتها باذن الله في حركاتها
وسكناتها كما شاء الله ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فقد علمت ان الدين متعدد لا متوحد والحق الموضي منه متوحد لا متعدد
كما يأتي وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين فوحده لتكون باذن الله في الفرقة الموحدة
فهي الفرقة الناجية بين الفرق المتعددين الظاهرة بالحق على الاخرين
ممن رقا اليها من المخالفين فهو منها ومن نزل عنها اليهم فهو منهم الا ما

شاء الله

شاء الله اعاذنا الله والمسلمين برعايته من سخطه وبمعافاته من عقوبته
وبرحمته واستجاب لنا بكرمه انه هو ارحم الراحمين امين وبويده رحمه
الله قول الله عز وجل في جواب سؤال اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد اني هذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو من
عند انفسكم يعني من مخالفتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزولكم
من الجبل للغنيمة فاثبت الله فعلهم وعاتبهم عليه ونسب اليهم اكتسابه
من قبل خلقهم وبعده كما في علمه وما فيه وذلك هو قدرة العبد التي
بها عوتب اذ الله له صدر منه ما نسب اليه فيما تحمد به وما يذم دابها لا غير
بما قدره الله به عليه لا بالاستقلال منه ولا بارادته واختراعه
بل بالاقدار التي قدرها الله له كما ذكره الشيخ بما في علم الله لا تزيد
ولا تنقص اذ واقعهم هذا بعلم الله سبب نزل به وبكل واقع مثله
وحي الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عباده وتمت به
ايات الله ومواعيده المنزلة وقوانه المتلوفي وانه بذلك السبب ووقته
وفاعله وجميع نسبه كما هو المعلوم الازلي في علم الله الابدي لابد منه
فكل ذلك لله منهم كما تراه عين علم الله فيهم وان نسب اليهم فعله
وعوتبوا عليه وعفو الله لهم ذلك وعفا عنهم كما قال تعالى ولقد عفا
عنكم وكل ذلك في القرآن ومنه وبه وهو عين علم الله بهم في ذواتهم
وافعالهم واسمائهم وصفاتهم وكذا كل شيء ازلا وابدا وهذا صريح
الحق وهو ما قاله واراده الامام رحمه الله ورجع اليه في اخر عمره لبيان
الحق له به وان قال قبله كقولهم الموهوم الواهي الذي لا طايل تحته
الا تقرير الاوهام والاشهاد بها على ذوي الاحلام فالرجوع
الى الحق احق وذلك على الدوام سمة اهل الحق فالنقد عليه بمعزل
عنه لانه مردود اليهم بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فحول العبد من
حول الله وقوته من قوة الله فهو موثر في الامر لا مصاحب بغير تاثير
باذن الله كما رايت اذا تحققت معنى لا حول ولا قوة الا بالله فلا يصدر

من متحرك حركة ولا ساكن الا بحول الله وقوته دايما وابدا فهو مؤثر
بالله كما مر فيه الحول لكل ذي حول مطلقا وبه القوة لكل ذي قوة وان
القوة لله جميعا ويؤيده قوله تعالى في حق سيدنا عيسى صلوات الله
وسلامه على نبينا وعليه ورسولا الى بني اسرايل اني قد جيتكم باية
من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم
بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
فهذه الاية التي جايها من عند الله هي القدرة على ذلك الفعل باذن
الله الذي يعجز غيره عن الاتيان بها كمثله وان نفخ ماية الف مرة من النفخ
لا ياتي بذلك لعدم الاذن له بذلك من الله والامكان الغير مقتدرا
لا عاجزا الاتيانه بها كما فعل ولم يبق له فضل ولا تخصيص ولا سبيل الله
فلو رام الفاجر عن ذلك الاتيان بمثله لم نجد لعدم الاذن له ويعجزه
لعدم القدرة على ذلك وان ساواه في الصورة والحقيقة وفي الفعل
لانه لم يوذن له ولو كان نبيا رسولا ولذا سمي المعجز معجزا يعني للغير
عن الاتيان بمثله ما اتا به ذو الاية وذلك سار في كل ما ذون له في
اي فعل كان فتدبره فكلهم ذو اية في ما اذن له لا مطلقا ولا عدما
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقال تعالى قل من
ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة وقال
تعالى وليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من
يخافه بالغيب فلو لم يكن لتوالي ايديهم ورماحهم نسبة في ذلك اليهم لما
ذموا على الفعل ولا مدحوا على التقوى والترك خوفا من الله فالمحمود
لهذا بعد وضوحه محمود للمفهم له لا له لانه واقع بهم وان حمدوا
لعدم الفهم فتبصر فكل هذا يبين الحق ويقرره بين يديك كما يتلا عليك
بلا جبرية ولا قدرية لعدم الاستقلال بالقدرة ولعدم الخلق من
العبد فلا جبر على القابل ولا شركة له في القدرة بالحقيقة مع الفاعل

فسيدنا عيسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه عبد من عبيد الله
اتصف بصفات الله تخلق وعلم الغيب وحسب ذلك اليه وقال بأني اخلق
لكم ولم يقل الله تخلق على يدي ولم يقل خلق الله ذلك ولم يقل لي قدرة
مصاحبة للعبد وبلا اثر ولم يرد ذلك عنهم كل دلالة على جواز النسبتين
وتقديرهما وان الواقع باشره حالا بواسطة او غيرها بقدرة واحدة
هي قدرة الله سبحانه شرعا فهذه نصوص القرآن والسنة واقوال التابعين
لهما ما فيها قول واحد ولا مفهوم من قول واحد ان للعبد قدرة
مصاحبة بلا اثر فهذه تتلوها عليك كلها شواهد السنة واقوال
التابعين لها كما ورد عن الله والله اعلم ام تخلق بل الله وما تخلق الا به وله
ولولاه لم يكن وهو كان ولا شيء والآن كما كان ولا شيء غيره ولا معه
فالاحياء والابراء والابتلاء كلها صفات الله عند عبده وصفة العبد
لذاته العجز عن كل شيء كما صفة الله لذاته القدرة على كل شيء فوضحت
القدرة لله بالله على كل شيء مما شاء الله ان يكون به وله ولا قدرتين مع
صحة النسبتين وقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء فقوله لنفسي دليل لك انه يملك لغيره ما لا يملك
وهذا ما اشار اليه قوله تعالى الا ما شاء الله يعني فالملك ممكنة لغيره لانه
لا تنه بذاته لله فاذا ملكه الله ملك مجازا كتصرف العبد في جميع ما
يملكه وصحة نسبة اليه والى الله جميعا كتصرف العبد في مال سيده بالاذن
ينفذ فيه الاذن ملكا وضوءا ونفع وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ولم يقل يعذبهم عندها لانها ولم يقل الله الملائكة عند ايديكم
لانها لان فعل الله محيط بالعبد على كل جهاته والقدرة متمكنة
منه في ذلك كله لا في بعضه دون بعضه لان ذلك محال وتعجيز للقدرة
فيفعل الله به وله وفيه وعليه ومنه وبسبب وبلا سبب كيف شاء ولا يقال
ان الله يوجد عندها لانها فان ذلك قصور ولا يكفي قايل بها يوجد
الا اذا اراد فوق قدرة الله عليها وانها لا تؤثر دون ذلك وذلك لم

ولحواله

يرده مسلم ولم يقل به فراد القابل عندها لا بها ان فعل الله لا
يتوقف عليها وان فعل بها بل الفعل متوقف على ارادته تعالى فقط
لا على شئ اخر فقدها وبها كله على السوية لله الفاعل لذلك كله
بالحقيقة هو الله وان نسب الى الاسباب كما ذكرنا فالمراد التوحيد ولكن
العبارة اعطت السقيم المستقيم حيث انه يقول من قال يفعل بها
كافر على قول ويعتقد هذا المسلمين وهو قول باطل وعقد فاسد بل
الله يفعل ما يشاء عندها ويفعل بها ويفعل معها وكيف شاء وكله بقدرة الله
وحده لا شريك له لانها كلها مقدورات الله ولا مقدر الا هو تبارك
وتعالى كيف شاء وكما قال وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين بما وقع على ايديهم من
قدرة الله ودفاعه بعضهم ببعض فعين الواقع بايديهم من القتل عذاب
الله حقا بلا شبهة فيه بقدرته وعين الدفاع بعضهم ببعض عين دفاع
الله بقدرته لا غيره بل بعينه لا ثاني له هكذا اخبر الله ولا ينبئك مثل
خبير ولا تجد غير هذا مهما حاولت لانه صريح الحق لاهله بلا غطاء
فتدبره فالقدرة واحدة وان نسبت الى العباد فهي من قدرة بلا شك
ولا فصل كالعلم من علم الله والمشيئة من مشيئة الله وهي الارادة وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فالوصول لا يتقدد بما من وجد ووجد الا يتعدد
الذات المستقلة ولا تتعدد فالذات الحقيقة التي بها كل شئ واحدة فالقدرة
واحدة بلا ثاني فاذا توهم متوهم ان الله خلق لعبده شيا سماه قدرة
لا من قدرته قلنا هذا كلام واه وفهم اوهى لانه لا قدرتين كما لا علمين
فلا صفتين وانما هي صفة واحدة ذات حكمين ونسبتين قال تعالى الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فيجعل الله له صحة
النسبتين وبتسليم ما قالوه فوضايرد عليه حينيذ ما قالوا اما ان تؤثر
تلك القدرة بذاتها واما ان تؤثر بسبب يلفها التاثير فان اثرت لذاتها
هي مستقلة وان اثرت لا بذاتها فهي اثرت به والا ثر لا اثر له كما مر وان

الى ثم

ثبتت

ثبت استقلالا لما ثبت القدرة الازلية بلا شك وجاء المحذور كله وانتقض
التوحيد من سائر الجهات لاستلزام القدرة المستقلة القادر المستقل واستلزام
القدرة الارادة والمريد واستلزام الارادة العلم والعالم والعلم الحياة
والحي وذلك شرك لا وجود له ما كان ولا يكون ابدا فانظر ايني مزقت
اثبات القدرة الثانية وتصريفه والحال انه لا وجود له كما بين بالحق
فقدرة العبد من قدرة الله لا غير فلا وجود بالاستقلال الا لله وحده
فاين القدرة الثانية للثاني بعد هذه المثاني كما ترى وان كان تاثيرها
بسبب اخر منوهم كما ذكر فالسبب في تاثيرها هو المؤثر لا هي كما مر وهي
بذاتها اثر السبب والاثر غير المؤثر يقينا فانظر فانعدمت القدرة الثانية
لذاتها بحمد مساق بيانها الان ذلك يابى الوجود وكل ذلك لا شيء منه
في الحقيقة وان امتد شاخصة في الفرض والوهم فالقدرة واحدة كالعلم
وللعبد منها ما اذن الله له كالعلم الذي اوتي منه ما اذن له وكذا ما سواهما
كما قال تعالى لا يملكون لانفسهم وما الله وبالله فيملكون وهو قوله تعالى
الا ما شاء الله فيملكون فلا قدرتين مع صحة ثبوت التسببين فيهما كصحة
ثبوت التسببين في العلم الى الله والى العبد وجودا ذاتيا لا مود له محال وما
لهم من دونه من وال وفي التلاوة وفي كتب سمعه وبصره الى اخره مزيد
البيان والتكرير للتذكير لا ملاءة ايه الكتب والاسماع بغير توقف عند
الاسماع والا فلو توقفوا لا زوقوا وبالله التوفيق كما يريد وقال الله
تعالى على لسان عبده سمع الله لمن حمده وان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وهذه يد عثمان وهي يده صلى الله
عليه وسلم عنه فلا تشكن في انها يده وانها يد عثمان وبذلك قال الرسول صلى
الله عليه وسلم فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى وقد وقع ذلك ممن شاء الله ممن لا يعد ولا تحصى عددهم
ولم يزل على ذلك بالدوام باذن الله وقس به ما بقي معناه وكفى به حجة ودليلا
واضحا شافيا لمن اراد الحق واراده الحق بالحق فلو لم يكن الفعل صادرا منه

بقدرة الله تعالى لما كان لقوله تعالى باذن الله ايضا محل لانه ان كان للعبد
مستقلا فلا يحتاج الى الاذن وان كان اي الفعل لله مستقلا فلا يحتاج الى الاذن
فحصل من الاذن اي الفعل ثبوت الاقتدار من العبد على الفعل باذن الله وصحت
نسبة الفعل اليه والى الله مع كون الخلق كله لله العبد وعمله فظهر انه
لا جبرية ولا قدرية فافهم فالقول به اعلام وتنبيه بذلك لعدم الا
مستقلا حين جئ بالاذن صدر الفعل منه بالقدرة المؤثرة لان الفعل اثر
القدرة ابدا ودليلها ولا قدرتين قد قطع الله واهمة الواهم انها له
او انه مستقل فيها او انه معدوم امنها بقوله تعالى باذني فتبقى على هذا
اي العبد نسبة العبد في الفعل للاكتساب والاذن ولكونه محل الفعل دايما
لا يصدر الفعل بدونه ابدا لعدم تعلق الارادة والقدرة عند الفعل
الا بالممكن لا بالواجب ولا بالمحال ابدا فلا تظهر الافعال من الواجب الا
بالممكن لانه محل الاثار فنسبته محققة فيها فلا تكون بدونه بل هو الفعل
بذاته واثره ايضا ولا يفارق الفعل الفاعل لتعلق الارادة والقدرة
والعلم به في الظهور والبطون على الدوام لانه معلوم الله ومقدوره
ومراده قال تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون لحضوره
عنده وعدم غيبته عنه لانه فعل ولا فعل للفعل كما مر اي الفاعل
لانه لا قدرة له لذاته اليه فهو للفاعل الحق فعل فالنسبة عند التحقيق ثابتة
لا استقلالا الادبية لا تزول النفي الجبرية والقدرية على نحو ما راته الجبرية
والقدرية لان كلاهما اصابا وجها واخطا وجها فردوا بالخطا نصوص
القران والسنة وذلك كفر فقول الجبرية لا فاعل الا الله حق ونحو هم
نسبة الفعل الى العبد وجه الخطا منهم لردهم التكليف وما ورد فيه من
الكتاب وقول القدرية العبد من الله له حق وقولهم ان العبد بها
مستقل بفعل لذاته ما شابها باطل كفر ونحو هم لايات الكتاب وصحاح
السنة فوجدنا بنسبة الفعل الى العبد كما قال الله تعالى واذ تخلق من طينة
ونسبة الاذن له من الله فيه لقوله تعالى باذني ولظهور دين الحق

على

على الدين كله كما وعد الله ومن ذاق معنى قوله وكان الله على كل شئ
مقتدرا ومعنى قوله تعالى وهو على كل شئ قدير علم محض العلم الخالص
عموم القدرة على كل شئ سواء صدر بسبب او باسباب او بلا سبب وان
صدر ذلك الشئ ما كان الشئ من جميع الاشياء السماوية والارضية الحسية
او المعنوية بالقدرة الازلية التي لا ثاني لها في شئ وان سبب الصدور الى شئ
ما او الحدوث بسبب او وجوه كقوله تعالى يعذبهم الله بايديكم ولولا دفاع الله
الناس بعضهم ببعض وقال الله على لسان عبده وما رميت اذ رميت فكل ذلك منهم
بقدرة الله الواحدة عند كل شئ وبه وان زرع الزارع حقا روى المروي
فهو بقدرة الله عند العبد فاذا انزل الله على ارض العبد ما قدرته
اهتزت وربت وانبتت وظهر بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتدرع
بلباسين وان القوة لله جميعا اي عبد كان على اي صورة وقع منه الفعل
فيه او به او معه او منه او له او عليه فكل ذلك منه جار بقضاء الله
حكم خلقكم وما تعملون من كل مخلوق فاين القدرة المصاحبة بلا اثر
واين محلها اذا دققت النظر وتاملت فالعبد وان صدر منه الفعل
وما تعلق الحق في الخلق والاحياء والابراء والتعذيب والدفاع والرزق
ليس منها في شئ لانه بالحقيقة لم يفعل بل الله الفاعل به وله وفيه ومعه وعليه
لانه بد منه في الفعل لقبوله الاثار مما مر عن الله اذ هو محلها ولا فاعل
الا الله قال الله تعالى هل من خالق غير الله وقال تعالى الا له الخلق والامر
فلم يكن لشئ ما شئ لا خلقا ولا امرا وقال تعالى فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله فاين التبديل ولا مبدل واين الخلق ولا
خالق له ولا خالق الا الله واين الامر ولا امر من دون الله فالامر
كله لله واذا كان الامر كله لله فاين الذي هو ليس بامر الله فلا
بد في الحقيقة والاعتقاد باطنا من هذا ولا بد من اجراء الادب شرعا
واجبا دايما على سايرا لمكلفين في كل مقام ومقال بنسبة الفعل والكسب
الى العبد واتيانه كما قال الله تعالى واتقن وامر وورد به الايات

ن

وصحاح السنة وهذا خلق الله فاروني ماخلق الذين من دونه فالخالق
من دونه ماكان ولا يكون فالذكر للتبكيت في قوم من العباد والتنبيه
على توحيد الله في آخرين ويمحي الله الذين اتقوا بمقارنتهم لا يمسهم السوء
ويمحو الكافرين ويفعل الله ما يشاء ولا يسئل عما يفعل جواب لمن يسأل
وهم يسألون فلا الفعل بالمسبب الى العبد كما تقوله القدرية بارائه وطبه
واختراعه وان الامر انف قطع الله من تأويله الأنف ولا العبد بالوقوع
عنه كما تقوله الجبرية فالاعتقاد الحسن والدين القيم خارج من بين
فرق القدرية ودعم الجبرية لبنا خالصا سايغا للشاربين وهو دين الاسلام
ودين الحق الذي يظهره على الدين كله ولو كره المشركون على الدوام وهذا
هو ما في علم الله ازلا وابدا لا يتبدل ولا يتغير فكما هو في العلم الاول
يوازيك في التعليم الثاني عن العلم الاول على الدوام والاستمرار فالعبد
ليس بالفاعل المستقل ولا بالمعدوم المضمحل بل هو مبني به كان الابتداء
عامل في الافعال كلها والاسماء الكونية والالهية والحروف الهجائية
وهو الحروف والحروف التي تركب منها الكلام وصدرت عنها الاسماء
والافعال على تمام الاتقان والاحكام لان الاسم عين المسمى من حيث
هو وبه تنزلت الاديان وتليت السور والصحف وظهر بالصور وهو من
سر القدر سر القدر عند اهل التحقيق لدى الظهور بالامر والنظر
والمسبة بالقيسية كأنه هو بوجه لا بالثابت راسا ولا بالمنفي اسا
كما قال شيخ اهل السنة ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن وافقه
ان حاصل التكليف يكون مقدرا على صورة كل يأمن لا أكل له وافعل
يا من لا فعل له فيكون مؤدي ما قاله الامام على هذا افعل يا من لا فعل
له مستمدا من ذاته واما بالله فيفعل ويأكل وهو قوله تعالى الا ما
شاء الله فيملك لله لا له كما مر فلا جبرية ولا قدرية فيكون مؤدي
قوله حقيقة ما قاله امام الحرمين من حصول الاثر من العبد ولا بعد
فيه كما مر لك في شاهد ما قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

قال لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله في وفي ومني فاملك
فدل ان ملكه لله لا لنفسه في كل ما يصدر عنه فالله يفعل كل شئ ولنفسه
يقوم استقلالها لا يفعل شيا وقال تعالى لا تخلقون شيا وهم يخلقون
فلعل الغافلون يسمعون هذا فاين خلقهم وهم يخلقون في القدرية
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياتا ولا نشورا
اي لذاتهم فدل على ان عدم الملك لذلك من جهة انفسهم فقط واما
من جهة الله فيملك العبد كل شئ فيفعل ويحيي ويميت ويعذب ويدفع
ويلوي ويخلق ويرزق ويحرث ويروي ويشرب ويمني الى غير ذلك
كله من جهة قدرة الله عنده لا من جهة نفسه فعلى هذا يحوي ما
قاله شيخ اهل السنة والجماعة ابو الحسن الاشعري رحمه الله وما
قاله امام الحرمين وكل محق قولا واحدا وهو الدين والاسلام الظاهر
على الدين كله وان قال بعضهم عند عبارة شيخ اهل السنة بما ذكر
اولا عنه وهو ضعيف يعني القول بذلك وليس بضعيف كما يرى بل
الضعف وقع في عدم الفهم لما قال والله اعلم واما قول شيخ اهل
السنة ومن معه فشديد المحال له دعوة وهو ما لا محيص عنه على
ما ذكرنا تطبيقه وعلى قوله تعالى افرايتم ما تمنون ائتم تخلقونه ام
نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ائتم تزرعونه ام نحن الزارعون
افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون ائتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشئون فنسب الله اليهم الحرث والزرع والمباشرة
ورده على الجبرية ونسب عين ذلك الفعل منهم اليه فرد على القدرية
فلا بد من قابل وفاعل وهذه قاعدة التكليف كله في الدنيا كما يرى
والاخرى فاقرا الواقعة الكونية من سورة الواقعة الالهية لتتحير
العقل ويتضح اللمع بوفاق الحق بين اهل الحق فالنزاع في اللفظ على
هذا والمال عند اهل الحق وان اخطا المجتهد ودين الحق ليظهر على
الدين كله لانه هو الدين الحق الذي ارتضاه الله لصفوته من عباده

وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فكل اهل الحق قائلون بان الكل من عند الله وان ركبت العبارة منه
فقد حسن القصد والقلب من العبد محل نظر الله وكفى ولكن بقي تعبد الله
الضعيف بركة العبارة وتلقينه ذلك ورفع يده له واخذه مذهبا من
بعده ونسبته اليها بفهمه القاصر عما لا يليق بها ويرى ان ذلك مقصود
الكلام والمتكلم فعلى المعلم له الانقاد بالله ذلك من ذلك عزيد البيان
له لينجيه عن محل الضرر في المفهوم والاعتقاد الى محل العقد الصحيح والسلا
في الاعتقاد لله والمفهوم الخالص الموافق للحق باوجز الامور ولا يكثر عليه
فيضل ولا يهتدي لمسك المطلوب مما القاه اليه فالقصد من اهل الحق قاطبة
الحق لا غيره هذا ما يوجه به للعذر عند نزاع الاقوال على الحق والله
يعلم المفسد من المصلح وانظر الى قول الله تعالى على لسان ابينا ابراهيم
الخليل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وعلى جميع الانبيا والمرسلين
والهم وصحبهم لبنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون فالله تعالى يقول على لسان عبده فينطق به والعبد يقول كذلك
عن سيده بكلامه له ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وما في معناه من
امثاله كثيرا ربنا اغفر لنا ورحمنا ربنا لا تزغ قلوبنا وقل هو الله احد
وقل اعوذ برب الفلق وقل رب زدني علما فاذا املت قول الله وجدتهم
قائلين بذلك موصوفين به في علم الله ازلا وابدا بالقول والفعل بل
هم بدوا انهم من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله فخذ الحق صرفا
بالحق للحق ودع عنك تخيلات الافهام القير المصيبة فانها من جملة الخلق
والخلق محل الاصابة والخطا وقول الله وسنة رسوله لا تبديل لهما
فاعتصم بهما فهما الدين واليقين واذا تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول فانكم تجدونه في كتاب الله وسنة رسوله وهذا لا ينفك
لزومه ازلا وابدا ولا ينقضي دوامه فالله متكلم به عن علمه قبل
خلقه لترى الحق قبل الخلق والخلق قبل الخلق فتوافق الحق وتترك

وهو الحق

ماشية

ماشوء وبالله التوفيق له واما قوله القايل وعن تعلق هذه القدرة
بالمقدور مقارنة من غير تاثير عبر اهل السنة بالكسب وهو متعلق التكليف
الشرعي وامارة على الثواب والعقاب فبطل مذهب الجبرية وهو انكار
القدرة الحادثة لما فيه من تحد الضرورة وابطال محل التكليف وامارة
الثواب والعقاب ومذهب القدرية وهو كونه العبد مخترع افعاله
على وفق مراده بالقدرة التي خلق الله له فاعلم ان قول اصحابنا رضي الله
عنهم ان للعبد قدرة مقارنة للمقدور من غير تاثير قول لا يتاتى به
مطلوب الكسب كما ذكروا ولا مطلوب الخروج عن عهدة مذهب الجبرية
والقدرية لان ما قالوه مائل الى الجبرية وان ابوا فانهم هربوا من
القدرية والتجاشوا الى الجبرية وان كان المراد خلافه فالمراد لا يدفع
الايراد لان الصراط التكليفي بينهما ولان القدرة المسماة بقدرة العبد
المضافة اليهما صدر عنها اثر حتى تندفع الجبرية فلا تندفع القدرية
حتى يقع بها الاثر وقد تحدوه ونقوه عنها قالوا فع بما صاحبها
لابها والمصاحب حينيذ غير المصحوب فالاثر انما وقع بالمصحوب لا بالمصاحب
الذي هو قدرة العبد فالاثر لمن صدر عنه لا لمن صاحبه والاعتراف
بانها قدرة ولا اثر لها اعتراف بقيني بانها عجز لا قدرة وتحد الضرورة
الاثر بعد اثبات القدرة وقد عبنا ه على الفقير فلا يليق منا ان نقول به
ونرجع اليه لان الشيء اذا زال عن نفسه سقط فيما يقابله وهو ضده فما
يقابل القدرة الا العجز فاما القدرة والتاثير دليلها واما العجز وعدم
التاثير دليله قولا واحدا الا ان كلا الوصفين معنى قايم بموصوفه ولا
يشهد اتصاف الموصوف به الا بالاثر فقد اورد وكان الله على كل شيء
مقتدرا بيانا للقدرة الالهية على كل شيء ما قل او جل من الممكنات خروجا
من عهدة العجز على شيء ما فوضح منه ان العبد عن كل شيء او على كل شيء عاجز
والله على كل شيء قدير فظهر قدرة الله تعالى وعجز العبد عند كل شيء يصدر
منه وبه وله ومعه وينسب اليه اشد الظهور عند سايرا لعباد لو قوع

المقدور والمواجهة المعلوم وقوعه وبينت القدرة بالعجز منه اوضح البيان
فلا تكون القدرة قدرة حتى يصدر عنها الاثر والا فلا قدرة البتة وما
فهو عدم ص
سمي قدرة مصاحبة بلا تاثير فلا قدرة حينئذ وانما القدرة ما به كان
الاثر اذا حققوا فمصاحبة القدرة بلا تاثير جبرية محضة لا خروج عنه
لان مجرد الاثبات للقدرة بلا تاثير ولا اثر قول بعدمها لا يوجود ها
لانه لا يراد منها الا الاثر لا الوجود فقط حتى يكون كما قيل على القول الذ
ذكروه وقوف ولا تشهد ويقطع بوجودها الا من حيث الاثر والا عدم
بالقدرة بعدمه لان المكلف مطالب بفعل الاوامر واجتناب النواهي
وهي واقعة بارادة الله منه البتة فلا بد من القدرة عليها عندية
الله لقوله تعالى الا ما شاء الله ووجودها عنده بلا تاثير لا يكون قدرة
وتاثيرها عنده لا لاختراعه وارادته كما تقوله القدرية بل موقوف
على اذن الله لانها من عند الله بامره تعمل كالعبد من عند الله وبارادته
يعمل قال تعالى كل من عند الله وقال تعالى والراسخون في العلم يقولون
امنا به كل من عند ربنا وقال تعالى وما توفيقي الا بالله فكل ما من العبد
بالله له وبهذا تزول القدرية كما زالت الجبرية بالفعل من العبد
والقدرية بالاذن من الله وغير هذا لا يزول به ابدا من سابق ما
ذكروه تماما لان القدرية اثبتوا الاثر للقدرة باختراع
العبد وارادته بالقدرة التي جعل الله له ولا شيء من ذلك
باختراع العبد وارادته بل بارادة الله فيما مكنه فيه بقدرته
التي اتاه كان الامر كله لله ولا يسبقونه بالقدر وهم بامره يعملون
وما تشاءون الا ان يشاء الله وكل شيء فعلوه في الزبر فاين اراد تهم
واين اختراعهم عند كان او كيف تصوره والله خلق العباد
وما يعملون قال لا تعبدون ما تنحتون فاثبت لهم النحت ونسبه اليهم
ثم قال لهم والله خلقكم وما تعملون يعني من النحت وغيره فاثبت
لله الله عاملين واثبت عملهم ونسبه اليه واليهم بقوله تعالى
هذا ص
تعالى

والله خلقكم وما تعملون وقد علمت ان هذا الفعل منهم محض الضلالة
بارادة الله وخذلانه لان الخذلان خلق القدرة على المعصية فلو
وقعوا لخلق القدرة لهم على الطاعة لكان في ذلك باذن الله مخالفتهم بالله
منه اليه وما التوفيق الا بالله فهذا وجه التخلص من الجبرية والقدرية لا غير
كما تراه بابا زالله وفق كتابه يتلى عليك في الخير والشر اما قالوه فنسبة
الامر للعبد الذي هو التحت زال زور الجبرية ونسبة رده الى الله سبحانه
وتعالى وارادته لعبده واذنه فيه وتمكينه له بالقدرة زال زور القدرية
هذا حط الاستواء الاهلة السواء كما قيل وعند استواء الشهر ينعدم الظل
وفي المسايل الفقهية ان القيام للصلوة ركن ويثبت بالقدرة ويسقط بالعجز
عنه فما اعتبرنا قدرة القادر عليه وانه متصف بالقدرة عليه الا بنفس
القيام وما اعتبرنا عجزه الا بعدم القيام فعدم الاثر الذي هو القيام المطلوب
منه موارد وقوموا لله قانتين وقال اذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
عجز لا قدرة فكيف يتصور في القدرة المصاحبة بلا اثر بعد الاعتراف بانها
قدرة والاقرار بها وظهور الاثر الذي هو القيام عنها والاعتراف بان
من لا يقوم عاجز انما اعذره عن القيام هذا ما لا يتصور لان عدم الاثر
يسلب القدرة ويقرر العجز ولا يشهد للقدرة الا اثرها حيث ظهر فلا نخبر عنها
الا الاثر بها فهي المخبرة عنها وجودا وعدما به اي بالفعل لا بالمصاحبة بلا
فعل والا انقطع الخبر لان الشيء ما كان لا نخبر عنه الا هو كيف كان فهو
الوجود وعدمه هو العدم عنده وفي الخارج واذا اعتبرنا مطلق الاثر
والاخبار حصل من العجز اثر وهو عدم القيام فظهرت القدرة من العجز
بالارادة له حيث لا يتوجه العبد في شيء ما وجودا وعدما الا بها فتوى
المأذون له يأتي بقرائن الايات علما وعملا ومثله الجنب لا يستطيع شيئا
من ذلك لعدم الاذن فقط فلو رام العبد ان يصلي في الهوى او يمشي فيه
او يطلع السطوح بغير درج او يدخل الدار من غير باب كالملك والجان
ومن اذن له وما شاكله لم يستطع ذلك مع جوازه ووقوعه لكثير من

متصف ه
ك
وواردة

فالتخلق ص الخلق واقتداره عليه وقال عند عدمه لا اقدر عليه وما ذلك الا لعدم
الاذن وغيره من العباد يفعل ذلك واكثر منه للاذن فيه فالتخلق بالقدرة
الالهية موجود في العبد كالعلم والسمع والبصر والارادة والحيوة والكلام
لانها اوصاف الهية عنده ليست له لذاته بل خلق عليها ولا يتصرف في شيء
منها الا بالاذن له من الله في ذلك قولا وفعلا وتوكا كما علم الله ذلك منه

فالعاجز دليل ص وبقدره ووجودها عنده يشهد لعدمها بعدمه وعدمها يشهد
ايضا لوجودها القادر والقادر دليل العاجز في ذلك وامثاله من سايز
احوال العالمين فيتمني العبد الشيء لا يقدر عليه لعدم الاذن ويكره الشيء
ويحل به وهو لا يريده للاذن فلو كان كما يقول القدرية بارادة العبد
واختراعه لفعل الفعل الواحد كل من ابنا جنسه ولدفع ما يكره عن نفسه
بارائه واختراعه هو وغيره لان الحقيقة واحدة في الجميع ويفعل
كل فاعل ما اراد من خير وغيره وهو يريد الشيء فلا يستطيع
مع ارادته وقدرته وامتحانه نفسه بذلك لعدم الاذن وان وجدت
الالة ويريد ان يعلم المغيب عنه فلا يستطيعه الا باعلام الله عز
وجل ومن يعلم باذن الله تعالى ويريد الفنا ولا يقدر عليه ويريد
الصحة ولا يقدر عليها فلو كان لارادته مستقلة اثر لظهرت قدرته
على ذلك ولو عند فعل واحد مستقلة به ولو صدق لمن يده ورجله
في اختراعه لكل ما يريده فلما قطع قطعت لان كلا منهما دليل الاخر
نحو دعي ارادة العبد وقدرته المنسوبة اليه العجز بالنسبة الى العبد
وان كانتا عنده لاباذن الله عز وجل فيفقد رقا تيان المأذون له
بما اذن له فيه وعدم اتيان مقابله يرد على الجبرية والقدرية قول
رد قدرة العبد باذن الله رد عليه قوله تعالى واذ تخلق باسم الفاعل
لا باسم المفعول وتبرئ وتحيي وقوله تعالى واقيموا الصلوة واتموا الحج
والعمرة لله واتموا الصيام الى الليل وانفقوا مما رزقناكم وقوموا لله
قانتين وما في معناه من الايات الكثيرة والاحاديث ورد الاكتساب لكونه

فلاحول ولاقوة ه

لا نسبة للعبد فيه والاختيار له حيث يريد ومن تحد نسبة الفعل الى الله وانه من الله حقيقة واستقلالا لا كما سبق به علمه لا مخترعا واف العبد محله وانه لا بارادة العبد مجردا ولا باختراعه ورد عليه قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا حول ولا قوة الا بالله فلا حول ولا قوة لغير الله ورد عليه قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني ورد عليه قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقوله تعالى امن جعل الله نورا يمشي به في الناس فالجاعل هو الله للعبد بما مكنه منه كما قال تعالى على لسان عبده ذي القرنين ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة وتلك القوة هي القدرة والتمكين الذي بايدهم من عند الله في جميع الاسباب اجعل بينكم وبينهم ردما بما قوى الله به عبده وقدره ومكن واذن فالعبد ما شئ بما جعل الله له من نوره وذلك النور الحيوة والسمع والعلم والبصر والقدرة والارادة والكلام والفقه والله الجاعل لكل ذلك مما جعل الله له من النور وهو به ما شئ ومتصرف في كل شئ خيرا وشرا كما ورد عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وورد عنه صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما يهدي له من القول فتبصر بالحق له فلا يتصرف العبد في واحد من هذه الانوار الا باذن الله ولا يوخذ بنور منها الا قدر ما اراده الله به وخصه وجعله له من جميعها فامتاز به دون غيره من جملة نور العبد قدرته كسمعه وبصره وعلمه وارادته وكلامه فكل ذلك له من عند الله وذلك روح العبد المنفوخة فيه التي هي من امر الله تبارك وتعالى فلذا ظهر عنه الاثر بعد الاذن ولم يتوقف على غيره ولم يتخلف لانه من قدرة الله كما مر وظهر لمن استبصر فاذا كان منها اي من القدرة ما من العبد جملة فلا يتخلف ولكنه على الاذن يتوقف كما قال تعالى يوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فالقدرة على الكلام موجودة عندهم باذن الله تعالى ولا يتكلمون الا بالاذن

الذي هو الامر فهم بامره يعملون والحال واحد في الدنيا والاخرى عند
الفرقان ص اهل الكمال على هذا لا يتحدد في امر الله ما لم يكن الله عليه ازلا وابدا من كل
جهة ووجه وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فهذا هو بين النسبتين
في القدرة كالفرقان بين النسبتين في العلم وغيره من الصفات ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء كذلك لا يفعلون بشيء من قدرته الا بما شاء والحكم
في الصفتين وفي سائر الصفات واحد فما جاز لاحدهما جاز للاخر
على احدهما امتنع ص وما امتنع على الاخر فلا وجه بعد هذا الوجه لتلك الاتحادات الواهية
كما يظهر والله بالحال اعلم فالعبد كاسب والله واهب له كسبه
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت من العمل فنسب جبر الامة العمل الى العبد ولم يقل بقدرة
مقارنة غير مؤثرة لانه لا يعقل العمل بلا تاثير ولم يقل عند العباد لانهم
قالوا ان العمل لا ينسب الى العبد الا بالمباشرة وصدور الاثر عنه بالاذن
فيسمى به عاملا كاسبا والا فلا وهذه قاعدة الشرع في الاحكام كلها
ولولا ذلك لم ينسب الفعل الى المقر ولم ينسب الى الجاحد في اصول الدين
منه ص وفروعه قاطبة ولم يواخذ به وان جاز ولم يحمد عليه لانه ما صدر
منه والا كان حين صدوره هو مخترعه لذاته ووقعت الشركة بذلك
وزال التوحيد فلا يكون كاسبا ويقوم التوحيد ويزول الشرك الا
بالتمكين والاذن والقوة والاعانة للعبد لا مخترعا بل متبعا ويزول
به الجبر والاقتدار قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قل لو شاء
الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد
تلا عليهم كما شاء الله منه والتلاوة فعل وقد ورد كما شاء الله منهم
والدراية فعل وكل ذلك قدرة موثرة بالقول والدراية كما شاء الله
ومشيته ازلية وابدية والكل ابدا كما تريده الفعال لما يريد فالقدرة بلا اثر
كالعمل بلا عامل والتاثير عندها لا بها منع من التاثير بها والتاثير عندها
وبها على السوية والقدرة كفيلة به كيف شاء لان دابها التاثير في

في الممكن مطلقا وكل ذلك ممكن ولذا ورد به الكتاب والسنة فالتاثير
للقدرة مطلقا قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن لنفوذ الاقتدار على الخلق كله فما لم تنفذ القدرة
الى الاثر والا فهي عي والعي عجز لا قدرة ولذا قال تعالى اولم يروا فتامله
وموجب عدم الحمد والذم للممكن فيما سبق ذكره قبل الفعل منه وان
جاز قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والعذاب اشد
الذم والنعيم اشد المدح قال تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وعكسه فتامل ذلك وبهذا جاز الشرايع اولا واخرا وحمد المكلف وذم
ونسب الله الفعل الى كل العباد حتى الارض والسما اذ قال تعالى لها ائتيا طوعا
اوكرها قالتا اتينا طايعين وقال تعالى فاذا انزلنا عليها الما اهتزت
وربت وانبتت فنسب الله ذلك الفعل اليها ولا بدع فيه لان الكل عبيد الله
وصفه وصنع واحد وقدرته قدرة الهيته واحدة هي امر الله عنده
واذنه له اما اجره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون هو كما قال الله له
واراد به من طيع وشر وقال تعالى آتت اكلها ولم تظلم منه شيا فكل هذا
وامثاله مقرر لقدرة العبد وتمكينه من ذلك باذن الله عز وجل فالاثر
الذي هو الفعل صادر من العبد باذن الله تعالى فيما اذن الله له وغير
لا يقدر على ذلك ولا يستطيعه لانه لا بالطبع بل بالارادة ولو كان بالطبع
لفعله كل احد وقد جاء الشرع بمطالبة الاجير مستاجره واجرته على ما
عمل له والافلا دين له عليه قبل ذلك بمطالبه به وليس ذلك الا في
مقابلة ثبوت العمل منه له والا فهو اخذ بغير موجب فقواعد الشرع كلها
جارية على هذا ولا واخرا وهو الواقع بالدار فلا تقول له عند الطلب
ملك الله فعل لي ذلك العمل والا اعطني اجرة مع كونه كذلك ولا تقول له
انت فعلته بدون اذن الله فلا بد من الجهتين وبهما قام الفعل وثبت
الاجر فلو منع المستاجر الاجير اجرته ظلما اخذها منه شرعا بالحاكم دينا
واخرى فاذا ذلك لصاحبه للعمل له لها شرعة اياه وناثيره باذن الله فقول

الله ص

الشرع عمله ونسبه اليه وواجب اجره عليه ولا بدع ولا تكلف في ذلك وهذا
مناط التكليف بالعبد وامارة الثواب في الطاعة والعقاب في المعصية
وبه يتم الخروج من عهدة قول الجبرية وقول القدرية وعلمهما واعتقادها
على احسن حال واكمله واصحه وانصحه في الله لله ديننا قيما كما شاء الله
لان لله حقا اذا شاء ان يعذب الطايع ويثيب العاصي لا للطاعة ولا للمعصية
لارادته لهم كيف شاء قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه نحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله على كل شئ قدير ومن نكرة تعم من اراد الله بما اراد وقال تعالى قل
فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا وقال تعالى ءامنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد علمت
شان اهل العصمة وشان الملا الاعلى فاخبر الله بذلك تعليما بالجايز وان
لم يقع ليرد على الظالمين وينذر القايلين نحلافه الموجبين الصالح والاصلح
ويبشر المومنين برحمته فهذا كانت الطاعة والمعصية امارة لا موجبة
ووجه الامارة في ذلك لان العبد في الحقيقة غير منتج للعمل كما قال صلى الله
عليه وسلم اللهم بك اقاتل وقال بك اسير وبك اتول وبك احاول فكله وكل
العالم بالله فامنهم ليس لهم من ذواتهم بل بقدر الله لهم والارادته منهم
ما شاه كما سبق به علمه قبل خلقه العباد على حسب الاقدار التي
قدرها الله لهم وهو التكليف بالضرورة المشار اليه بقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فهذا وجهه لان العمل مقيد بالارادة ولذلك
يبدل الله سيات من شا حسنات وعكسه كالمجاهد ليقال وامثاله والله اعلم
وقد وضح لك اثبات ذلك بما مر وتويده بيانا لكونه شفا من داء الشرك
الاكبر والاصغر وقد اغفله النظار وما ينبغي لهم فكيف بالمعرضين فتضاعف
بيانه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتفق على صحته ان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة

يريده

مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه
واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة رحمهم الله
تعالى عن ابن مسعود رضي الله عنه فهذا يعرب منه صلى الله عليه وسلم مضمون
الآيات القرآنية مما مر وامثاله ويعرب بان ذلك امارة لا موجبا ويعرب
بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون لقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه
الكتاب وهو علم الله الاول بالعبد فلا يكون غيره وبقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت لقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل الجنة الى اخره وهذا
هو الكسب فما قال بقدرة مصاحبة غير موثوة ولا ورد ذلك في اثر ولا خبر
ولا قال فيعمل عند عمله لا به او يخلق الله له عمله عند عمله لا به ولكنه قال
فيعمل والعمل اثر القدرة دلا اثر دليلها لا نفيها الفعل والترك وهذا مناط التكليف
وامارة الثواب والعقاب ومساق الاوامر والنواهي على المكلفين كما قاله
امام الحرمين وموافقيه وقوله صلى الله عليه وسلم فيعمل بعمل اهل النار يرد
على الجبرية لانبات العبد عاملا وبقوله صلى الله عليه وسلم فيسبق عليه الكتاب
يرد على القدرية واهل المعتزلة امثالهم لان الامر كما اخبر عنه سابق لا محتوم
ولا مستأنف لا كما سبق به الكتاب المشار اليه انفا هذا حاصل المسئلة وبالله
التوفيق فالاختلاف الواقع بين الخلايق بعد وضوح الحق لو عد الله بذلك
عباده ولان ذلك ما هو فيمن سلف وفيمن لحق لما ورد في الحديث الشريف عنه
صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى
على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وقال صلى
الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واحدة في الجنة
وسبعون في النار وافترقت النصارى اثنين وسبعين فرقة بأحدى

وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار
الحديث مما اختلاف القدرية والجبرية وغيرهم من اهل الاختلاف الا لهذه
الاية لاعدم وضوح الحق لعدم وكذا اصابتهم اياه بما هم فيه فاخذ
وتبصر وتدبر السنة والكتاب فهما الشفا لمن طلب الاستشفا لا لمن طلب
الجدال والموالان الله انزل الكتاب على عبده هدى وشفا للمومنين ونقمة
للكافرين ونهى عن الجدال فيه مما انزله الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
اياته محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا سواء كان بواسطة
او بلا واسطة لصحة النسبتين كما ذكر الله واخبر وبلفكه بمكنون علمه
في خلقه الذي لا يبدل فهو كما تقراه وتسمعه على الدوام والاستمرار لا
يتغير وان تغير احوال العباد فيه تتغير ولا يتغير قال تعالى ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد وما يذكر الا اولوا الالباب فامنا به
كما قال تعالى كل من عند ربنا جملة وتفصيلا اولا واخرا
ظاهرا وباطنا دايما ابدا والحمد لله على ذلك رب العالمين لا نشرك به شيا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وهذا هو
التوحيد لله المامور به الكل مطلقا وهو الدين الخالص لله الا لله الدين
الخالص وهو التوحيد لله ايضا وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وهذه هي صورته ظاهرا وباطنا وجميع التكاليف مبنية عليه وهو
الدين الذي وعده الله بالظهور على الدين كله ولو كره المشركون ذلك
في مقابلة الموحدين ملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين حنيفا مسلما
وما كان من المشركين والسبب الباعث لما ذكرون بعض الفضلاء الكمل
حط على الامام المشهور بالفضل والمقام امام الحرمين وسببه في ذلك

ولاصه

القول المذكور الى الزلة واستقلله لقوله بذلك بكلمات لا تليق بمقامه غاية
القلة والجاز ان الحق معه ولم يفهموا كلامه فالا قلال يفهمهم لا بقوله
عاظهر والله اعلم فاجبت ذكر ما تيسر باذن الله واسال الله ان
يصلح به لي ولهم ما شان من العيوب وهو الفاقد لكل ما انطوت عليه
القلوب وهو ارحم الراحمين والمجتهد ماجور وان اخطا ونعوذ بالله من
الخطا وقعده سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى يوم
الدين امين انتهى كتاب الانتصار نحو البقين لامام الحرمين عن صحيح السنة
والقرآن المبين تصنيف العبد الفقير الى عفو ربه الباري احمد بن محمد المدني
الانصاري عفى الله عنه والمسلمين عنه وكرمه امين ولما كانت ليلة
الجمعة ثالث عشر شهر جماد الاخر من سنة ١٣٠١ اصبحت ذلك اليوم وارد
ان اذهب بهذه الرسالة معي الى الحرم النبوي اقابلها هناك فخطر لي
ان مثل هذا البحث لن يكون في الصدر الاول فلا حاجة الى كثرة الاعتناء به
وعزمت لا اذهب الى الحرم الشريف لصلاة الجمعة وتركتها فبينما انا قايم
للذهاب اليها اذ دخل علي رجل من الصالحين من اهل اليمن يقال له عيسى بن احمد
الوحيي من بين العلم والصلاح وحملة القران فجلست معه ورديت عليه فاخذا
يقول لي رايت البارحة خيرا اقصه عليكم فقلت خيرا يكون ان شاء الله
تعالى فقال رايت كاني عند وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي
امام الضريح الشريف واذا مايده ممدودة بينه وبين الجدار القبلي وكاني جايع قد نويت لاكل من ذلك الطعام فمنعوني وقالوا هذا الطعام
للشيخ احمد القشاشي وهذا طعام اهل التوحيد ولا ياكل منه الا الموحدون
واهل التوحيد فنظرت فاذا انتم جالسون في جدار القبلة ووجهكم الى
عند النبي صلى الله عليه وسلم وظهركم الى القبلة وعن يمينكم جماعة وعن
يساركم جماعة والصف متصل من اليمين واليسار الى الشمال الشريف والمايدة
والمايدة بين ايديكم وعلى راسكم شخص قايم شابب رضي هو الذي كلمني

الطعام ه

ليس الامكان اى المعدوم الممكن خلقه وايجاده على اى حال من الحسن والقبح ابدع فى نظر من كان على بصيرة من امره ووقف
على علم من لدنه وان لم يكن ابدع فى نظر من عميت قلوبهم من الحكم والمصالح ونظر بمجرد عين الرأس غافلا عن الحسن الباطنى
كما كان وخرج من العدم الى الوجود من الاجسام والاعراض فان الله تعالى حكيم لا يخلو فعله عن حكمة فما كان اوجده
الله تعالى فوجوده لحكمة وما ابقاه فى العدم فبقاؤه فى العدم لحكمة فما كان فى بقائه فى العدم لحكمة فاذا خرج ما كان فى بقائه
فى العدم لحكمة لا يكون ابدع بالنظر الى ما كان وجوده لحكمة كما ان خروج ذلك يكون لحكمة وخروج هذا لحكمة وان كان
ذلك احسن وابدع فى الظاهر كالاشجار من الذهب والفضة والجبال من الياقوت واللآلى فانها وان كانت فى
الظاهر ابدع واغرب لكنها ليست فى الباطن ابدع لكونها لا لحكمة

او لا يقول هذا طعام اهل التوحيد ولا ياكل منه الا اهل التوحيد والمحل
مرتفع قدر نصو قامة الى الشباك يمينا وشمالا حيث انتم جلوس عن
معكم وهو مدرج اذا اراد احدكم ان يطلع اليه رجع على قفاه وانا
كثيرون يودون يطلعون فيرجعون على قفاهم المحل يردهم من
غير مانع ظاهر وانا نحاول ذلك ويصابرون بالجهد ويتعبون
فيوفون ويدخلون في الصو وانتم تاكلون ومن معكم وهم مطرقون
متادبون عليهم السكينة والوقار فقلت اطعموني انا جايع فكانكم امرتم
احدا فاعطاني صحنا من الطعام فحسبت ان فيه عيشا براوتما فاذا هو لين
وعسل وسكر تاكلون منه كالطعام فاكلت منه بسيرا وقمت فلما بشرنا
من فضل الله وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه البشرى علمنا انها
باذن الله بشرى خير وان الدفاع عن عرض المسلم من نعم الله تعالى
علينا وعلى الناس كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فهذه منقبة عظيمة من عند الله لعامة اهل التوحيد ولهذه الرساله
بالوصيد ولهذا الحقناها الى جانبها اذ كان الباعث سببها في الجواب
من عند الله بحسبها ونسبها والحمد لله اولا واخرا باطنا وظاهرا لا شريك
له في ذلك وان تعدد رسم الحامدين فهو الحامد له عنه وعنهم اجمعين
وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله وقل الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وما صدر هذا التعريف
باذن الله مني الا حيث بذل المتكلم عرض اخيه المسلم للمسلمين بالتكلم فيه
ونسبه الى الزلة بذلك القول والحق ما قاله وقوله قول المتمكنين في العلم
بالله وتوحيده وما ينبغي ان يعتقده المعتقدون من المكلفين بذلك هو
ما قاله ولم يشد اليه لا ما قالوه وكفاه ان الله سماه امام الحرمين وجعله بها
قدوة لمن تكرم عليه بالكرمين العلم والعمل اعلى الامام الى حامد الغزالي
ومن اخذ عنه ومن وافقه على ذلك واظهر القائم خلو الظهر بالتصرف
عند الله والله اعلم وقد علم اولوا الالباب بنص الكتاب ان الويا انها

الصالحة جزؤ من اجزاء النبوة فليتق الله السامع عند سمعه وعند بصره
وقوله وما تخفيه صدره فالله معه رقيب عليه وهذه صلاح باذن الله
لدين ذي الله من المسلمين والمومنين والحمد لله رب العالمين وقد ورد
ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الحديث وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى جميع الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين والاولياء
والصالحين واهل طاعة الله اجمعين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم
الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت الرسالة في يوم
الثلاثا المبارك بعد الضحى من شهر شعبان المكرم الجمعة نهار خمسة عشر
الحرم سنة اول ١٠٥١ هـ على يد الفقير الى الله عيسى بن موسى بن ناهيه
الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وعلى سايرالانبيا والمرسلين والتابعين لهم بالاحسان الى يوم الدين
وبعد قال الشيخ الامام العلامة احمد ابن حجر الهيتمي في التحفة على المنهاج
في الوياجة عند حل قول الماتن واشهد ان لا اله الا الله الواحد قال
الواحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله
فلا شريك له بوجه ولما نظر الى حقايقها وما يليق بها بحجة الاسلام الامام
الغزالي رحمه الله قال ليس في الامكان ابدع مما كان ولا يكان الى الابد
متى دخل في حيز الامكان فلا ابدع منه من حيث ان العلم عينه والارادة
خصصته والقدرة ابرزته ولا نقص في هذه الثلاثة فكان بجوده على
اكمل وجه وابدعه ولم يتفاوت بالنسبة الى باريه ما نرى في خلق الرحمن
من تفاوت بل لذواته باعتبار الاحكام فاعترضه باسئلوام ذلك يحجز
المحدثون لهذا العالم عن ايجاد ما ابدع منه او مثله به او وجوب فعل الاصلح
عليه او انه موجب بالذات هو عين الحق والجهل على انه لو امكن ابدع
منه بان تتعلق القدرة باعدامه حال وجوده لزم اجتماع الضدين وهو
محال لا تتعلق به القدرة فلم يناف ذلك صلوح القدرة للطرفين على
البدلية بان تتعلق بكل منهما بدلا عن الاخر ثم الاعتراض انما يتوجه